مدرسة العشائر في اسطنبول

يوجين روغان

ترجمة وإعداد:

د. نهار محمد نوري

مدرسة العشائر

مدرسة السلطان عبد الحميد الثاني للعشائر

(1907-1892)

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادّته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو باي طريقة سواء كانت «الكترونية» أو «ميكانيكية» أو بالتصوير، أو بالتسجيل أو خلاف ذلك. إلاّ بموافقة كتابية من الناشر ومقدماً.

All rights reserved. Not part of this publication may be reproduced stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission in writting of the publisher.

* الكتاب: مدرسة العشائر ـ مدرسة السلطان عبد الحميد (1892 ـ 1907)
* تأليف: يوجين . ال . روغان
* ترجمة وتقديم: د. نهار محمد نوري
* الطبعة الأولى: الورّاق للنشر 2014
* جميع الحقوق محفوظة
* تصميم الغلاف: دار الورّاق

www.alwarrakbooks.com

ISBN: 978-9933-493-30-1

التوزيع

الفرات للنشر والتوزيع
بيروت ـ الحمرا ـ بناية رسامني ـ طابق سفلي أول
ص.ب 6435-113 بيروت ـ لبنان
هاتف: 00961-1-750054
فاكس: 00961-1-750053
e-mail: info@alfurat.com

Alwarrak Publishing Ltd.
26 Eastfields Road
London W3 0AD-UK
Tel: 00442087232775
Fax: 00442087232775
warraklondon@hotmail.com

شركة دار الورّاق ش.م.م
بيروت ـ الحمرا ـ بناية رسامني ـ طابق سفلي
هاتف: 00961-1-341927
فاكس: 00961-1-750053

شركة بيت الورّاق للنشر والتوزيع المحدودة
العراق ـ بغداد ـ شارع المتنبي
تلفون: 009647702749792
009647801347076

مدرسة العشائر

مدرسة السلطان عبد الحميد الثاني للعشائر
(1907-1892)

تأليف
يوجين. ال. روغان

ترجمة وتقديم
د. نهار محمد نوري

Abdulhamid II s School for Tribes

By
Eugene Rogan

المحتويات

روغان، يوجين ال.، مدرسة العشائر: مدرسة السلطان عبد الحميد الثاني للعشائر (1892-1907) 7
مقدمة المترجم 7
نص ترجمة البحث 11
نظرة العثمانيين تجاه العشائر 15
إنشاء مدرسة العشائر: تكوين المؤسسة في اسطنبول 23
استقطاب الطلبة من الولايات 27
جدول رقم (1) أول 86 طالب 30
يوم الافتتاح 39
حياة الطالب 42
المنهاج الدراسي 43
جدول رقم (2) المنهاج الدراسي 45
الحياة اليومية 47
الجدول رقم (3) نتائج الامتحان النهائي، آب 1894 48
التعليم العالي ومسارات الوظيفة 55

الصف الدراسي العشائري في الأكاديمية الحربية (المدرسة العسكرية) 58
الصف الدراسي الخاص في أكاديمية الخدمة المدنية (المدرسة المدنية) 64
تقييم تجربة مدرسة العشائر 71
الجدول رقم (4) المسارات الوظيفية لآخر متخرجي مدرسة العشائر وأكاديمية الخدمة المدنية 75
فهرس الأعلام 89
فهرس البلدان 94
فهرس القبائل والشعوب والجماعات 99
ملحق صور 103

روغان، يوجين ال.، مدرسة العشائر: مدرسة السلطان عبد الحميد الثاني للعشائر (1907-1892)[1]

ترجمة وتقديم: د. نهار محمد نوري(*)

مقدمة المترجم:

يعدّ المؤرّخ الأمريكي الدكتور يوجين ال. روغان Eugene L. Rogan الأستاذ الجامعي والمحاضر المتخصّص في التاريخ الحديث للشرق الأوسط، والزميل في كليّة سانت أنتوني St. Antony's College في جامعة أوكسفورد البريطانية، واحداً

(1) ملاحظة المؤلف: جاء بحثي في أرشيف رئاسة الوزراء في اسطنبول بفضل الدعم السخي من كلا صندوق مكتبة سكلتر Skilliter Library Fund في كلية نيونهام Newnham في جامعة كمبردج، وHayter Travel Fund التابع لمعهد الدراسات الشرقية The Oriental Institute في جامعة أوكسفورد.

(*) مدرس في قسم التاريخ ـ كلية الآداب، الجامعة المستنصرية. أسجل امتناني الكبير للأستاذ الدكتور جميل موسى النجار على تلطّفه بإبداء ملاحظاته القيّمة وتصويباته على ترجمة أسماء الأعلام والأماكن.

من أبرز المؤرّخين الذين عنوا بدراسة تاريخ العرب خلال الحقبة العثمانية وتقصّوا نشأة الدول العربية على أنقاض الأخيرة. ونالت مؤلّفاته استحسان القرّاء، إذ حظي مؤلّفه المعنون: «حدود الدولة في أواخر الإمبراطورية العثمانية، شرق الأردن 1850 ـ 1921 Frontiers of the State in the Late Ottoman Empire, Transjordan, 1850 -1921» الذي نشرته جامعة كمبردج في عام 1999، على التقدير ووصفته رابطة دراسات الشرق الأوسط بأمريكا الشمالية بأنه أفضل كتاب صدر حول منطقة الشرق الأوسط في عام 2000، كما حصل الكتاب أيضاً على جائزة ألبرت حوراني. أما مؤلفه الآخر المعنون: «العرب: تاريخ، هذا التفسير الرئيسي الجديد للتاريخ العربي يغطي السنوات من 1516 إلى الوقت الحاضر» The Arabs: A History. This major new interpretation of Arab history, covering the years 1516 to present»، الصادر في عام 2009، فقد ترجم من قبل: محمد إبراهيم الجندي تحت عنوان: «العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر» وصدر في عام 2011، عن دار نشر كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة ـ مصر، ونال استحسان النقّاد بسبب تميّزه بالتغطية الجغرافية الواسعة من شمال إفريقيا وحتى شبه الجزيرة العربية وتعمّقه في سبر أغوار كل أوجه تاريخ العرب الحديث من خلال استعراض تطوّر الهوية العربية من العثمانية إلى العربية وصولاً إلى الإسلامية.

وارتكز أسلوبه البحثي في هذا الكتاب على المزاوجة ما بين الاستعراض التاريخي للأحداث وعنصر التشويق مما حقّق متعة كبيرة للقارئ.

من بين مؤلّفاته الأخرى: كتاب «حرب فلسطين: إعادة كتابة تاريخ عام 1948 The War for Palestine: Rewriting the History of 1948»، الصادر عام 2008. ويعنى الدكتور روغان بتدريس المقررات الدراسية التي تتمحور عن تاريخ الشرق الأوسط خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. ومن الجدير بالذكر أن الدكتور روغان كان قد قضى بعضاً من طفولته في المنطقة العربية وبالذات في بيروت والقاهرة، مما أسهم في بلورة اهتماماته المبكرة في تاريخ الشرق الأوسط ودفعه بالتالي إلى دراسته للغتين العربية والتركية حتى يتمكن من قراءة المصادر الأولية التي تتناول تاريخ العرب.

البحث الذي أقدمه للقارئ العربي عموماً، يعدّ واحداً من أبرز بحوث الدكتور روغان في حقل الدراسات العثمانية، استمدّ معلوماته فيه من مصادر أصيلة منوعة كأرشيف رئاسة الوزراء العثمانية والمصادر التركية الحديثة فضلاً عن الدراسات والبحوث المنوعة كالإنكليزية والتركية والمصادر العربية والتقويمات السنوية العثمانية (السالنامات). وتندرج فرضية روغان في طرح مسألة نشأة «مدرسة العشائر»، التي أنشأها

السلطان عبد الحميد الثاني في عام 1892، وعلى قدرتها في توظيف سياسة الدولة العثمانية القائمة على تذويب عرى النظام العشائري Detribalisation بهدف خلق مكافئ وظيفي يكون حلقة وصل بين السلطة العثمانية والولايات العثمانية القصية المتميّزة بتخلخل العلاقة مع المركز الممثل بالعاصمة السلطانية. في الواقع استطاع روغان، وعبر متابعة متأنية، طرح الملابسات والظروف التي حاقت بنشأة هذه المدرسة وأسلوبها ومنهجها التعليمي ومدى قدرتها في استقطاب أبناء رؤساء العشائر ودرجة تأثّر الأخيرين في المستقبل حينما تخرجوا ونالوا وظائفهم العسكرية والمدنية على حدّ سواء، فضلاً عن مدى انعكاس ذلك في ولاياتهم الأم. ومما ميّز بحثه هذا قدرته على متابعة المصادر العثمانية والتركية وتصويب الهفوات التي وقع بها بعض المؤرّخين الذين عالجوا تاريخ التعليم العثماني. وفي الختام لا بدّ من القول إن المترجم قد أضاف بعض الصور التوضيحية التي تناولها الدكتور روغان في داخل ثنايا البحث، وأن هذا البحث قد نشر في دورية:

International Journal of Middle East Studies, Vol. 28, No. 1. (Feb., 1996), pp. 83-107.

نص ترجمة البحث

أصدر السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909) فرماناً بافتتاح مدرسة جديدة في اسطنبول في تشرين الأول عام 1892 بهدف تزويد التعليم العثماني لأبناء كبار وجهاء العشائر. وكانت Aşiret Mekteb- i Hümayun، أو ما تُعرف بالمدرسة السلطانية للعشائر، بمثابة مدرسة داخلية، التي مدة الدراسة فيها خمس سنوات، قد سمحت بانضواء الأولاد الذين تراوحت أعمارهم ما بين 12-16 عاماً. وعلى الفور فسّرت هذه الخطوة كجزء من السياسة الواسعة التي انتهجها السلطان عبد الحميد لدمج الولايات العربية وجعلها أكثر قُرباً مع السياسة السلطانية المركزية[1]. ومع ذلك، فقد تعدّى ذلك النظام المدرسي حدود الولايات العربية ليصل إلى مبتغاه في

(1) Engin D. Akarli, «Abdülhamid II's Attempt to Integrate Arabs into the Ottoman System», *in Palestine in the Late Ottoman Period: Political, Social and Economic Transformation*, ed. David Kushner (Leiden and Jerusalem: E. J. Brill and Yad Izhak Ben-Zvi, 1986), 80.

تجنيد الكرد في شرق الأناضول، وكان في الأساس بمثابة تجربة في التخطيط الاجتماعي سعت إلى تعزيز ولاء الولاية العثمانية في واحدة من أكثر أقسامها القصية والمعزولة عن مجتمعها الممثلة بالقبائل الخاضعة للحكم العثماني. ففي ضوء ما حدث سابقاً، نال أبناء وجهاء وأعيان المناطق الحضرية، الذين تتلمذوا في اسطنبول، حصتهم من الوظائف الحكومية وغدا ولاؤهم عثمانياً[1]، ولهذا انصبّ هدف السلطان عبد الحميد الثاني ومستشاريه على خلق هيئة مماثلة من الوسطاء بين الدولة وقبائلها. واستمرّت تلك التجربة على مدى أربعة عشر عاماً قبل أن تغلق مدرسة العشائر في عام 1907؛ ولغاية ذلك التاريخ بقيت الأخيرة تضخّ موجات الخريجين للتعليم الأعلى مستوى منها بقسميه المدني والعسكري ومن ثم إلى الوظائف الحكومية في الولايات. وإجمالاً، مثّل النظام التعليمي العشائري هذا واحداً من أكثر المبادرات العثمانية الطموحة لدمج المجتمعات العشائرية في الحياة السياسية للدولة.

---

(1) Cf. Albert Hourani, «Ottoman Reform and the Politics of Notables», *in* *The Beginnings of Modernization in the Middle East: The Nineteenth Century*, ed. W. R. Polk and R. L. Chambers (Chicago: University of Chicago Press, 1968), 41-68; Philip S. Khoury, Urban Notables and Arab Nationalism: The Politics of Damascus, 1860-1920 (Cambridge: Cambridge University Press, 1983), 50-51.

كان اهتمام الدولة العثمانية بالرعايا الكرد والعرب قد بلغ ذروته في هذا الوقت. فالتجربة المتمخضة عن أزمة البلقان ومعاهدة برلين (1875-1878)، وخسارة الإمبراطورية العثمانية بعضاً من خمس أراضيها وخمس سكّانها[1]، قد أقنعت السلطان عبد الحميد الثاني، على نحوٍ واضح، بمدى التهديد الذي تشكّله الحركات الوطنية الانفصالية على ديمومة السلطنة. ولهذا سعت الدولة إلى الحيلولة دون انشقاق المجموعات العرقية من خلال اتباع سياسة فرض الهويات من فوق. وكانت النزعة الوطنية العثمانية Ottoman Patriotism المستمدة من مفهوم التنظيمات Tanzimat Notion، أو ما يُعرف بالعثمنة Ottomanism، والدعاية الحميدية لرابطة الجامعة الإسلامية Pan- Islamic Bond، قد مثلتا تلك الهويات. وعلى الرغم من ذلك، لم تجذب تلك الأيديولوجيات المتجاوزة للسلطة الوطنية أبناء العشائر والقبائل الذين رأوا أن المحددات المكونة لمجتمعاتهم لا تخضع للتقييد وبعيدة كل البُعد عن تلك الهويات. ولهذا تُعدّ تجربة مدرسة العشائر بمثابة الأداة التي أخذت على عاتقها تكريس رؤية الدولة في فرض الهويات المتجاوزة للسلطة الوطنية الممثلة بالعثمنة أو

(1) Stanford J. Shaw and Ezel Kural Shaw, *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*, vol. II (Cambridge: Cambridge University Press, 1985), 191.

الرابطة الإسلامية ما بين المجتمعات المهمشة القاطنة في الولايات العربية والأناضولية. وهذه القضية بحدّ ذاتها ذات أهمية متفردة؛ إذ منحت في المرحلة التاريخية اللاحقة بُعداً آخر تمثّل في نهضة الولاءات العربية المميّزة في العقد الأول من القرن العشرين، فضلاً عن الدور الذي لعبه رجال القبائل في الثورة العربية خلال الحرب العالمية الأولى.

نظرة العثمانيين تجاه العشائر

اتسمت نظرة العثمانيين تجاه العشائر بالشك العميق؛ فقد درج موظفو العاصمة العثمانية والولايات على استخدام أوصاف الذمّ والاستخفاف بحقّ القبائل، بحيث نظروا تجاههم بأنهم مجرّد «غارقين في الجهالة»، وذوو «سلوك همجي وغير متحضر». وبرزت الألفاظ التي تنمّ على الانتقادات الثقافية مثل لفظة «جهل Cehl» التي عكست الإشارة الضمنية المحددة بالعيوب المصاحبة لأداء الشعائر الدينية، ولفظة «وحشي *Vahşet*» للإشارة إلى تدني التطوّر الحضري لدى المجتمعات البدوية. وعكس كلا الانتقادين الأولويات المتبعة في ذلك الوقت ـ بالتشديد على دور السلطان الديني بوصفه خليفة، وعلى الإصلاحات التحديثية التي تبنّتها السلطنة. وكانت مركزة سلطة الدولة من أبرز أهداف هذه الإصلاحات، حيث شكّلت القبائل البدوية بحدّ ذاتها صعوبات جمّة أمام مشروع مركزية الدولة؛ إذ لم يقدّر للمجتمعات المتنقلة أن تدخل ضمن فلك مطاليب الدولة المتمثّلة بدفع الضرائب والخدمة

العسكرية. ومع ذلك، عكست الوثائق العثمانية المعاصرة بوضوح، بأن الدولة قد نظرت إلى القبائل بوصفها خطراً بالغ الفعالية على الرفاه الاقتصادي للسلطنة من خلال التهرّب من دفع الضرائب ببساطة. فمن خلال الأخيرة غالباً ما أوردت التقارير لفظة النهب، فالقبائل في الواقع شكّلت عبئاً على الخزينة من ثلاثة طرق:

الأولى: انخفاض قدرة المنتجين على دفع الضرائب إثر الإغارة على المزارعين وسكّان البلدات.

والثانية: التخوّف من الغارات أدّى إلى تراجع الإنتاج الاقتصادي نتيجة لتقلّص مساحة الأرض المزروعة فضلاً عن إعاقة التجارة.

والثالثة: ارتفاع كلفة دعم قوات حفظ الأمن التي وقف على عاتقها ردع مثل تلك الغارات، بينما كانت هذه القوات ناجحة فقط، على نحوٍ متقطع، تجاه أكثر القبائل ترحالاً.

وكان لمثل هذا الانتقاص لنشاطات القبائل في النهب قد حجب المعالم المميزة الأخرى لها وجعلها بالتالي تمثّل تهديداً حقيقياً للدولة العثمانية ضمن محيطها. ففي ذلك المحيط شكّلت القبائل منافساً لسلطة الحكومة المركزية في المجالين السياسي والاقتصادي. فقد تمتعت كبريات القبائل بامتلاك السلاح والخيول المجهّزة وبالقوة اللازمة لانتزاع الضرائب (التي

عُرفت باللغة العربية الدارجة بلفظة «خوّة khuwa أي الأخوية Brotherly» وهي مدفوعات الحماية) حينما تغدو القوة العثمانية غير قادرة على منعها. ولكون العشيرة بمثابة تنظيمٍ اجتماعيٍّ وسياسي فإنها استطاعت رفد المجتمع بالولاءات اللازمة - أي جميع تلك الخواص التي ادّعتها الدولة لذاتها. وفي الواقع فقد تجاوزت القبائل مقام الدولة. وضمن هذا السياق الأخير، فإن العثمانيين استخدموا لفظتي العشيرة أو القبيلة للإشارة إلى تلك المجتمعات المتوطنة على شاكلة الدروز أو الكرد أو الزيديين في اليمن.

ولهذا، سعى العثمانيون، وقبل كل شيء، للعمل على تغيير طبيعة القبائل: عبر توطينهم في الأرض، وتشجيعهم على الإنتاج وبالتالي الإسهام في عائدات الدولة بدلاً من استنزاف الخزينة. فقد سعت السياسات العثمانية المبكرة على تحقيق ذلك من خلال التوطين الإجباري، الذي أفرز نتائج منوعة[1]. وتحت حكم السلطان عبد الحميد الثاني شرع

---

(1) Cengiz Orhonlu, *Osmanlı İmparatorluğunda Aşiretlerin İskânı* Sedentarization of Tribes in the Ottoman Empire) (Istanbul: Eren, 1987).
على سبيل المثال سياسة توطين القبائل التي اتبعت في سوريا والأناضول خلال الأعوام 1691 ـ 1696. وفي القرن الثامن عشر سعى العثمانيون إلى إحياء الأراضي المتروكة من خلال سياسة إعادة التوطين الإجباري للفلاحين وتعزيز أمنهم، وإجبار القبائل المجاورة على التوطن أو =

العثمانيون بالعمل وفقاً للولاءات، في محاولة لتهيئة ولاء الإخلاص للسلطنة الذي من شأنه تجاوز نظيره المكرّس من قبل العشيرة مع أبنائها. ومن خلال ذلك، يجب النظر إزاء فكرة إنشاء المدرسة السلطانية للعشائر بناءً على خلفية المؤسسات والمبادرات التي كان من شأنها تعزيز الولاء القبلي لصالح الدولة العثمانية. وهناك مثالان يمكن سوقهما للتدليل على التشديد الجديد المنصبّ على تعزيز الولاء القبلي.

أُرسل 48 طالباً في عام 1886 من الولايات العربية المهمشة كالحجاز واليمن وطرابلس الغرب بهدف الدراسة في الأكاديمية العسكرية الحربية. وبعد ثلاث سنوات تخرّجوا وتلقّوا مهامهم. وقبل أن يلتحقوا ببلدانهم الأصلية، استقبل السلطان ثلّة من الضباط العثمانيين بعد صلاة الجمعة. وكان السلطان عبد الحميد قد أودع سكرتيره مسودّة رسالة جاء في ثناياها تأكيده على عودتهم إلى بلدانهم الأصلية من أجل خدمة الدولة. إذ تصرف هؤلاء بشرف وولاء وجسّدوا مثالاً حميداً، فأنتم «حينما تكونوا في بلدتكم أو بين ظهراني

= مواجهة النفي. وقد أنتجت تلك السياسة جملة من النتائج: فبعض القبائل اندمج بحياة الاستقرار، وأخرى هربت في أقرب فرصة سانحة.
cf. Yusuf Halaçoğlu, XVIII. *Yüzyılda Osmanlı İmparatorluğu' nun İskân Siyaseti ve Aşiretlerin Yerleştirilmesi* (Ottoman Sedentarization Policy and Tribal Settlement in the 18th Century) (Ankara: Türk Tarih Kurumu Basımevi, 1991).

[قبائلكم]، فإن العديد من الأطفال سيرونكم ويتمنوا أن يصبحوا مثلكم»[1]. ولدعم هذا التأثير، مُنح كل ملازم ثان جديد رتبة وزي وراتب فخري سلطاني بمقدار رتبة الضابط الفخري المرافق للسلطان (الياور الفخري). ومن الجلي، أن السلطان عبد الحميد الثاني سعى إلى تعزيز أواصر الولاء الشخصي من خلال هذا العرض الإحساني.

وفي مطلع تسعينيات القرن التاسع عشر، أخذ مجلس شورى الدولة العثمانية على عاتقه مبادرة جديدة لتوطين البدو ضمن نطاق أقاليمهم العربية. وكان أحد مصممي هذه السياسة هو عبد الله باشا آل سعود شيخ منطقة نجد وعضو مجلس الدولة، الذي خدم بوصفه وسيطاً بين الحكومة وقبائلها العربية. وكان هدف هذه المبادرة جذب الشيوخ الزعماء إلى اسطنبول، ومن خلال منح الألقاب والأوسمة، ونيل التعهّد بكونهم سوف يوطنوا قبائلهم. ولهذا سعى والي دمشق على حثّ الشيخ سطام الشعلان، الشيخ القوي في عشيرة الرولة، لتقديم نفسه في اسطنبول. وتُعدّ عشيرة الرولة واحدة من كبريات القبائل المنضوية في اتحاد عشائر عنزة، إذ يقدّر عددها بحوالي 10 آلاف خيمة في ذلك الوقت، والتي قدّر لها الترحال والهجرة ما بين جنوب سوريا والعراق كل عام.

---

(1) *Tercümân-i Hakikat* 6 Temmuz 1306 (18 July 1890), cited in Osman Ergin, *Tiirkiye Maarif Tarihi*, 6 vols. (Istanbul: Eser, 1977), 3-4:1180-82.

وقدّرت الضرائب المستوفاة من قطعانها ومراعيها بنحو خمسين ألف قرش سنوياً. ولهذا ومن وجهة النظر الاستراتيجية والاقتصادية، عُدّت الرولة هدفاً جديراً بالاعتبار وفي المقام الأول ضمن فلك هذه السياسة.

وصل سطام الشعلان إلى اسطنبول بمعية عدد من أبناء عائلته، حيث قدّم التزامه القاضي «بالتخلّي عن أساليب آبائه، وتوطين قبيلته وربطها بالأرض عبر الزراعة»، وكما كتب القنصل الفرنسي في دمشق فيما بعد:

«تقديراً لخضوعه ونزولاً عند رغباته، أسبغت حكومة البلاط العثماني على الشيخ رتبة ميرميران [أمير الأمراء] (باشا) وقلّدته الوسام المجيدي من الدرجة الثانية، وتلقّى ابن عمّه [نسيبه] الشيخ الحميدي [الوسام المجيدي] من الدرجة الثالثة وتلقّى حاكمه الشيخ محمد الدرجة الرابعة في أمر التقليد ذاته»[1].

ومثلما تمنّت السلطات العثمانية، فقد كان لإغداق الأوسمة على سطام الشعلان قد شجّع بقية الشيوخ على أن يحذوا حذوه. إذ كتب القنصل الفرنسي في دمشق كيف أحدث ملقى سطام الشعلان، حينما استقبل من قبل رجال قبائل

(1) Archives Diplomatiques de Nantes. Constantinople: Correspondence avec les Échelles; Damas: Guillois to Cambon, 7 January 1893.

الدروز والبدو، «تأثيراً بالغاً»، حيث بدأ هؤلاء بعد ذلك بتقديم التماس إلى الشيخ عبد الله باشا آل سعود بهدف دعوتهم إلى اسطنبول. ويحتفظ الأرشيف العثماني على أمثلة لمثل هذه الالتماسات من رجال قبائل نجد والموصل وحوران وجبل الدروز وشرق الأردن[1].

ولربما منحت هذه المبادرة وكلاء جُدد للحكومة العثمانية، إلّا أنها لم تحقّق سوى دورٍ يسيرٍ إزاء رغبة أولئك الذين تمنّوا توطيناً واسعاً للقبائل. وبدا أن تلك التجربتين قد عكستا تجلّي القيمة الكامنة للمدرسة المخصّصة لأبناء رجالات العشائر. فبعض من هؤلاء الأطفال قد جلب للدراسة

---

(١) جميع هذه الالتماسات عنونت إلى عبد الله باشا آل سعود في مجلس شورى الدولة *Şûara-yi Devlet*، الذي قام بدوره بتقديمها في رسالة مغلفة إلى السلطان بهدف المصادقة عليها قبل صدور الرخص الملائمة لمقدّمي الطلبات للمضي إلى اسطنبول:

Başbakanlık (Prime Minister's) Archives, Istanbul.

(من الآن فصاعداً تكتب هكذا BBA).

Yıldız Palace collection (files prefixed Y.) Y.Mtv 51/82, 52/47, and 52/80 (Shaykh Abdullah Saʿdūn, Najd الشيخ عبد الله السعدون، نجد); Y.Mtv 52/ 90 (Shaykh Mawdūd, Mūṣul الشيخ مودود، الموصل).

وجميعها أرّخت في صيف عام 1891، وفي مايس/أيار 1892 بلغ المجموع الكلي المستلم 12 التماساً، ثمانية منها من الدروز، وثلاثة منها من فروع مختلفة من قبيلة بني صخر Banı Sakhr في شرق الأردن، وواحدة من شيخ مشايخ قبيلة ولد علي؛ Y.Mtv 63/7.

في الأكاديمية الحربية في عام 1886، وهيّىء على نحوٍ غير كافٍ بل واضطر للتخلّي عن بعض دروسه. وكان سطام الشعلان قد ترك أحد أبنائه في اسطنبول من أجل تلقّي التعليم العثماني وكعربون لولائه الجديد تجاه الدولة. فقد كان شيوخ القبائل متقدمو السن جداً لأن يتعلموا ويتلقفوا الولاءات الجديدة، وأملت الدولة في تحقيق إنجازات كبيرة ودائمية عبر تعليم أبنائهم. إذ إن التلقين والتعليم المجتمعين من شأنه أن يكسب قلوب وعقول اليافعين من أبناء رجالات القبائل. ولهذا غدت الحاجة إلى المدرسة التي من شأنها تلقين هؤلاء اليافعين وتهيئتهم للأكاديميات المدنية والحربية. وفي حزيران عام 1892 طرحت لأول مرة فكرة إنشاء مدرسة للعشائر.

إنشاء مدرسة العشائر:
تكوين المؤسسة في اسطنبول

نُسبت إلى السلطان عبد الحميد الثاني عموماً فكرة إنشاء مدرسة العشائر. وأوضحت الشواهد الوثائقية أن السلطان أخذ على محمل الجد شخصياً الاهتمام بالمدرسة. ومن الناحية التنظيمية، دعي السلطان بـ«راعي المدرسة» و«المدير الفخري»، بل إن الجزء الأعظم من الوثائق المتعلّقة بالشؤون اليومية للمدرسة قد وجّه إلى قصر يلدز وعكس بالتالي مدى تدخّل السلطان بهذا الشأن. فقد أعطى السلطان توجيهاته لأحد مساعديه المدعو عثمان نوري باشا لوضع مذكرة اقترح فيها إنشاء مدرسة للعشائر قدمت بتاريخ 21 حزيران 1892[1]. وفي 6 تموز أوكل الصدر الأعظم إلى وزارة المعارف توظيف التحضيرات اللازمة التي من شأنها فتح المدرسة[2]. وسرعان

---

(1) See, for example, Ergin, *Maarif Tarihi*, 3-4:1182

(2) BBA, İrade (sultan's decrees, files prefixed İ.) İ.Dah.101021, 21 Haziran 1308 (3 July 1892); *Sadrazam's* directives recorded in BBA, İ.Mec.Vālā =

ما أرسلت التوجيهات إلى حكّام الولايات بهدف تنسيب الطلاب الملائمين؛ وتمّ وضع لوائح وخطة عمل كمسودة، مثلما استوجب تعيين المعلمين والكادر المتخصّص من الموظفين، فضلاً عن إيجاد المكان الملائم وتأثيثه. وتمّت تهيئة جميع الأشياء في غضون ثلاثة أشهر، وكان القصر السلطاني عازماً على افتتاح المدرسة مع موعد ولادة النبي في 12 ربيع الأول 1310 المصادف (4 تشرين الأول 1892). ورافق الافتتاح تغطية صحفية، إذ سعى السلطان، وعلى نحوٍ واضح، للاستفادة من القيمة الرمزية التي مثلها هذا اليوم.

وتمّت صياغة مجموعة أساسية من الأنظمة وتحديد المنهاج المتبع في أول عامين من أعوام المراحل الدراسية الكاملة المتكونة من خمسة أعوام. وتمّت الموافقة على ذلك من قبل مجلس الوزراء بنهاية شهر تموز[1]. واختير قصر

5641, 27 Haziran 1308 (9 July 1892). =

(1) أولى تلك الأنظمة تكوّنت من 12 مادة، وصيغت في تموز 1892، في BBA, İ.Mec.Vālā 5641، وتمّ الإعلان عنها رسمياً في الكتاب السنوي الإداري الصادر عن وزارة المعارف؛

cf. *Salname-i Nezaret-i Maarif- i Umumiye*, 1st ed. (Istanbul, 13 16 [1899]). 293-95.

وثاني تلك الأنظمة التفصيلية تكونت من 74 مادة، أعدّت في كانون الثاني 1893؛

cf. BBA, Y.Mtv 73/99.

مهجور، يُعرف بقصر أسما سلطان Esma Sultan Sarayı في مقاطعة كبطاش Kabataş في اسطنبول ليغدو المقرّ المخصّص للمدرسة(*)، كما تمّ الحصول على خمسة بيوت متجاورة في المقاطعة ذاتها لتغدو سكناً للطلبة(1). فقد أرسلت الرسائل التي تصف المدرسة المزمع إنشاؤها فضلاً عن توجيهات خاصة عن كيفية التعاطي مع ذلك الأمر من قبل حكّام الولايات المحددة في سوريا (سورية، حلب، الزور، القدس الشريف)، والعراق (بغداد، البصرة، الموصل)، وليبيا (طرابلس الغرب، بنغازي)، والجزيرة العربية (اليمن، الحجاز)، والأناضول (ديار بكر).

ومن خلال قراءة اللوائح المنظمة للمدرسة، أكّد حكّام الولايات أن مدرسة العشائر هي بمثابة مدرسة داخلية خاصة لتعليم أبناء زعماء القبائل البدوية العربية، وعلى الرغم من

(*) انظر الصورة رقم (1) (المترجم).

(1) BBA, Y-A.Hus 274/72, 8 May?s 1309 (20 May 1893).
وعانت المدرسة وسكن الطلاب من الرطوبة، مما اضطر السلطات للبحث عن سكن مناسب أكثر صحيّاً . وعلى الرغم من أن العديد من الوثائق قد ألمحت إلى بدائل مؤقتة، إلّا أن المدرسة بقيت في قصر أسما سلطان:
cf. BBA, Y.Mtv 71/111, 24 Teşrin-i sani 1308 (6 December 1892); Y-A.Hus 274/72, 8 May?s 1309 (20 May 1893); Y-A.Hus 275/97, 29 Mayıs 1309 (10 June 1893); Y-A.Hus 281/80, 25 Eylül 1309 (7 October 1893).

ذلك فقد اتّسعت دائرة القبول في المرحلة الثانية للدراسة لتشمل الكرد ومن ثم فيما بعد الألبانيين[1]. إذ قُبلَ 50 طالباً تراوحت أعمارهم ما بين 12-16 في السنة الاولى، و40 طالباً في السنة اللاحقة. ولم يتجاوز العدد الكلي عن 210 طالباً، حيث توقّع القيّمين على العمل معدل التناقص بنسبة 20% لكل صف مقبول. وكانت جميع التكاليف التي أحاطت بالطلبة من صفوف ومجلس إدارة وتعليم ورحلات قد تولّتها الحكومة، وفضلاً عن ذلك، نال كل طالب مرتّباً شهرياً قدره 30 قرشاً.

وترأس المدرسة ناظر (مدير)، ساعده سكرتير (كاتب)، فضلاً عن معلمين وكادر ملائم وبما ينسجم مع المدارس الإعدادية. أما جميع الأمور المتعلقة بتعيينات وطرد الأساتذة أو المسؤولين والمنهاج المتبع واختيار النصوص فقد تولتها وزارة المعارف، على الرغم من أن إدارة المدرسة قد خضعت شخصياً لإمرة السلطان.

وتعدّ المادتان 9 و10 من التنظيمات بمثابة إقرار قانوني، حدّدت أهداف المدرسة. فقد عكست هاتان المادتان البرنامج

---

(1) استشهد إرغن Ergin بالمصادر الأرشيفية التي أشارت بالسماح لثمانية عشر ألبانياً بالانتماء إلى مدرسة العشائر في عام 1902، مثلما أشار مقال احتوى على صورة فوتوغرافية في صحيفة معلومات *Malûmat* عن حضور طلاب أجانب من جاوة في هذه المدرسة:

Maarif Tarihi, 3-4: 1186.

الكامن وراء تحقيق ولاء رجال القبائل عبر أسلوب التلقين، ويستحق الأمر اقتباساً تفصيلياً:

«إن الهدف الأساسي من إنشاء المدرسة جاء من أجل تمكين أبناء القبائل من المشاركة في الازدهار المنبثق من المعرفة والثقافة، وإلى مضاعفة معرفتهم بالميل الفطري نحو حبّ الخلافة الإسلامية العظيمة، والسلطنة العثمانية المعظمة، فضلاً عن تقوية وتعزيز الولاء الجدي تجاه الدولة والواجبات الدينية الملقاة على عاتقهم من خلال الشريعة والقوانين المدنية...

وعند الانتهاء تُسلّم الشهادة، ومن ثم عودة الطلبة إلى قبائلهم، فإنهم سوف يعملون بصفتهم معلمين في المدارس التي يعتزم فتحها في بيئاتهم، أو في بعضِ من الخدمات المناسبة التي سيغدو تأجيرها وفقاً للخدمات المدنية التي تتولاها الدولة»[1].

إن نجاح وإخفاق هذه المبادرة اعتمد على مدى استقطاب الطلاب المناسبين من قبل حكام الولايات.

استقطاب الطلبة من الولايات:

لم تكن مدرسة العشائر مؤسسة خيرية صمّمت من أجل

(1) BBA, İ.Mec.Vālā 5641; *Salname* (1316), 294-95.

تعليم الفئات المحرومة ولكن أداة سياسية لكسب ولاء القبائل. فقد تجلّت الفرضية المطروحة تلك في مراسلات حكّام الولايات، حينما أشارت إلى أن رجال القبائل العاديون سيتبعون شيوخهم في الولاء المعزز حديثاً لصالح الدولة العثمانية. وأن المعايير التي اتبعت في استقطاب الطلبة قد عرّفتها بجلاء المادة رقم 4 من الأنظمة المحددة التي أشارت إلى أن فقط الأطفال «المنحدرين من أكثر العوائل توقيراً واحتراماً» هم من يجب اختيارهم. وقد انعكس هذا التقيد بهذه التعليمات في رسائل موظفي الولايات التي تضمنت هؤلاء المرشحين. ولهذا، كتب المشير في الجيش العثماني السادس عن أولئك الذين أراد استقطابهم من البصرة قائلاً: «إن أعضاء السلالة السعدونية هم من شيوخ القبائل منذ أمد بعيد، وبوصفها أسرة واحدة فهي لديها وفرة من الشرف»[1].

وكان هنالك ثمّة فرق مثير للاهتمام بين الأقوال والواقع في تلك الرسائل القادمة من الولايات. إذ أشارت التقارير الواردة عن الأسلوب المتبع في الاستقطاب، وسادت قصة عامة مفادها: أن المسؤولين العثمانيين يقصدون الريف بهدف اللقاء بالقبائل وعرض مشروع مدرسة العشائر أمامهم، وكيف أن القبائل قامت بالتهليل لكرم السلطان وتنازعت فيما بينها

(1) BBA, Y.Mtv 69/88, 2 Eylül 1308 (18 September 1892).

بهدف جعل أبنائها في طليعة المتقدمين[1]. وأشار وزير الداخلية، على نحوٍ مركّز وملخّص، في تقريره بشأن الاستقطاب من أجل الانضواء في صفوف المدرسة، وعن هذه القصة العامة قائلاً:

«وفقاً للمراسلات القادمة من... الولايات والسناجق، يمكن للمرء أن يجد شيوخ البدو غير مستعدّين لإرسال أبنائهم بقدر ما هو خارج خيامهم، بينما كان لدى البدو من سكّان الصحراء دراية بأن أبناءهم سيرتقون فوق شرور الجهل وبأن ضوء الخلافة العادل سينشر في مناطق التعليم على الحفرة المعزولة بالعتمة. ووفقاً لهذا الخضوع للإرادة السلطانية أرسل شيوخ العرب أبناءهم إلى الحكومة بكل سرور وامتنان»[2].

وتتجلّى تلك الحقيقة من خلال تفحص قوائم الصف الموضحة في الجدول رقم ١، الذي كشف من أن العديد من المسؤولين المحليين في الولايات كانوا غير قادرين على استقطاب الطلاب سواء أولئك الذين كانوا من أكثر القبائل

---

(١) من المحتمل أنه قد وجدت الأمثلة على تلك القصة المتداولة في كل من ولاية بغداد (BBA, Y.Mtv 67/90)، وولاية الزور (BBA, Y.Mtv 67/90)، وولاية معمورة العزيز (BBA, Y.Mtv 68/41).

(2) BBA, Y.Mtv 67/90,

تقرير وزارة الشؤون الخارجية المؤرخ في:

7 Eylül 1308 (20 September 1892).

أهمية، أو من بين أولئك من الفروع الشهيرة من أقوى القبائل[1]. وعلى الرغم من ذلك، كان هنالك ثمة استثناءات بارزة، إذ بدا في كثير من الحالات أن المسؤولين قد لاقوا صعوبات جمّة في إقناع النخب العشائرية بفوائد إرسال أبنائهم إلى اسطنبول.

جدول رقم (1)
أول 86 طالب(*)

الرقم التعريفي في المدرسة	الاسم	اسم الأب	العشيرة	الولاية
ليبيا (ولاية طرابلس الغرب)				
9	خليل	شيخ مفتاح	زنتان	-
10 (أ)	حاجي عبد السلام	-	-	-

(1) من أجل استبيان الحجم التقريبي لقوة القبائل،
cf. Max Freiherr von Oppenheim, Die Beduinen, 4 vols. (Leipzig: Otto Harrassowitz, 1939, 1943; Wiesbaden: Otto Harrassowitz, 1952, 1967).
إذ تحرى أوبنهايم بدقة أسماء القبائل العربية التي أشير إليها في هذه الدراسة.

(*) (أ) نقل إلى الأكاديمية الحربية في 1893؛
BBA, Y.Mtv 75/71 and Y-A.Hus 270-26
(ب) انسحب بعد السنة الأولى.
(ج) طرد بسبب سلوكه غير المنضبط [*yaramazlık*]. =

11	حسين حسني	جابر	ورشفانه	-
12	حافظ علي	عبد القادر	طوالب	خمس
66	خضر	سالم النجف	حواوته	خمس
67	محمد	مصطفى	زمامة	-
68	سليمان	عزت	عوسجة	-
69	محمد	حمزة	عوسجة	-
80	مختار	أبو بكر	مسلاتة	قصبة
(سنجق بنغازي)				
40	علي نور الدين	حامد	عبيدات	دارنا
41	حسين نوري	حاجي محمد كويري	براعاث	-
42 (د)	عبد الجليل	عثمان	براعاث	-
43	محمود	عبد الهادي	عرفة [عرفالا؟]	
70	مادي	-	-	-
71	صالح	-	-	-
72	غريبل	-	-	-

(د) تكرار رقم التعريف.

(هـ) رقم غير محفوظ.

المصدر:

BBA, Y.Mtv 79/182 (29 Haziran 1309/11 July 1893); Y.Mtv 102/88 (2 Ağustos 1310/14 August 1894); Y.Mtv 165/90 (8 Ağustos 1313/20 August 1897); Y.Mtv 173/135 (18 Şubat 1313/2 March 1898).

سوريا (ولاية حلب)				
5	محمد نواف	صالح الجراح	حديدين	-
6	أحمد فؤاد	حمود	حديدين	-
7	محمد برجس	فرحان	عنزة/ سبعة	
8 (ب)	فاضل	-	-	-
سنجق الزور (دير الزور)				
21	محمد	سلطان	جابر	-
22	عيسى عليو	حاجي فحل	سبخة	-
23	رمضان	شلاش عبد الله	عقيدات/ البو سرايا	-
24	أحمد توفيق	شلاش عبد الله	عقيدات/ البو سرايا	-
25	محمد تركي	علي النجرس	عقيدات/ العزار	-
(سنجق حماة)				
26 (د)	سعود	-	-	-
27	محمد	جمعة	بني خالد	-
سنجق الشام (دمشق)				
28	محمد	سطام	ولد علي	-
29	محمد	شبلي	فواعيري	-
13	فهد	-	[دروز]	سويداء

15	يوسف	-	-	سلا
38	شامان	-	عنزة	-
57	علي	-	-	سويداء
63	محمد	خطاب	تركي	-
** (هـ)	منصور خلقي	سعيد خلقي	جيدور	حوران/ جاسم
سنجق القدس الشريف (أورشليم)				
13 (ج)	درويش	-	-	-
14	جبار جودت	حمود	وحيدات	-
15 (ب)	حسين	-	-	-
16	سليمان	عيد أبو عيد	حناجرة	-
4	أحمد	سالم	أبو كشك	-
20	محمود	طوفان/ ضوفان	سويلمة	-
الجزيرة العربية (ولاية الحجاز)				
37	مصطفى نادر	مفتي زاده مصطفى		في الواقع من المدينة لكنه مقيم في سيواس، الأناضول
39	محمد فارس			-
46	مهنا	-	الحميرة	-
56	علي	حسن	زهران	مكة

57 (ب)	عبد الله	-	-	-
58	عبد الله	-	بني سفيان ثقيف	
(ولاية اليمن)				
10	محمد	عبد الله محسن	عمارة	تعز، قعتيه
17	سيد عبد الله	سيد محمد	-	ياريم
18	حافظ أحمد	محمد علي	-	آنس
19	عبد الله	أحمد محمد	-	حجة
20 (ج)	شاذلي	-	-	-
33	ظافر	محمد	قحطان/ علي السريع	عسير، ريمة
73	حامد	-	-	صنعاء
74	إحسان	-	-	صنعاء
75	عبد الله	-	العكاز	-
العراق (ولاية بغداد)				
1 (ب)	حميدي	فرحان	شمر	-
2 (ب)	سليمان	حبيب	ربيعة	-
3 (ب)	عجيل	علي	زبير [زبيد]	-
4 (ج)	علي	سليمان	دليم	-
(ولاية البصرة)				
30	عبد المحسن	فهد	السعدون	المنتفق
31	شياع	-	السواعد	-

32	فندي	-	بني لام	-
64	محمد طالب	-	-	البصرة
65	محمد صالح	حجي طالب	Doctor to [كذا] Muntafik	البصرة
76	عبد الكريم	فهد	السعدون	المنتفق
77	ياسين	-	المياح	-
78	زبون		السواعد	
الكرد (ولاية بتليس)				
34	محمد شريف	-	كبرانلي	-
35	قاسم	أحمد	كبرانلي	موش، فارتو، قرية كولان
36	خالد	محمود	كبرانلي	موشن فارتو، قرية كاركاروت
(ولاية وان)				
45	محمد حمزة	حسين	سافيجلاك/ مكري	هركي كردي
47	طاهر	-	حيدرانلي	
48	ضيا	عبد الله	شمسكي	حميدي، قرية سلهاني
49	محمد صادق	عمر	ميرزكي	هكاري
79	عزت	عبد الله	شمسكي	حميدي، قرية سلهاني
(ولاية معمورة العزيز)				

50	سليمان نوري	إبراهيم	ايزولو	ملاطية
51	يوسف جميل	مرتضى آغا	قره بالي	-
52	حسين خيري	مرتضى آغا	قره بالي	درسم، قرية ازرونك
53	علي حيدر	سيد قاسم	قره بالي	درسم، قرية كراكا
54	محمد شكرو	هازر	قره بالي	درسم، كراكا
55	أحمد رامز	إسماعيل	قره بالي	درسم، كراكا
(ولاية أرضروم)				
59	سليم زكي	عبد الله الرائد في سلاح الفرسان Cavalry Major Abdullah [كذا]	قره باباك	بايزيد
60	أنيس	عصمان	قره باباك	بايزيد، قرية كراكيلس أوهان
61	فلي	علي	قره باباك	بايزيد، قرية كليسر
(ولاية ديار بكر)				
42 (د)	أحمد جميل	حقي إسماعيل	ملي	-

وعلى الرغم من أن سكّان البلدات قد رأوا الفوائد المتأتية جرّاء الدور الذي قد يلعبه الوجهاء في السياسة، وكيف أن هنالك ثمة فوائد منظورة في المنصب الحكومي، إلّا أن

ضعف الوجود العثماني في تلك الأصقاع جعل ذلك الأمر أقل جاذبية. ولهذا ضمّن والي بغداد تلك القضية في تقريره الذي عني بالاستقطاب قائلاً:

«من أجل كسب تعاون معظم شيوخ العشائر المهمين والمحترمين، يجب وضع المنافع المترتبة جرّاء إيجاد وظائف الخدمة المدنية والسياسية موضع التنفيذ، وبعيد إنهاء مدة دراستهم، فمن المحتمل أنه قد تمّ إرسال أربعة موظفين لبقين إلى مراكز عشائر شمر وربيعة والزبير والدليم، ومع الإخلاص في الخدمة والآداب الواحدة تحت رعاية وتأثير وصاية الباديشاه [السلطان]»[1].

وعلى الرغم من ضيق الوقت وتردد الزعامات العشائرية، فقد أرسل، مع حلول أواخر أيلول، ما مجموعه 20 طالباً من ولايات طرابلس الغرب وبغداد وحلب، ومن السناجق المتمتعة بالاستقلال الذاتي في كل من القدس الشريف والزور.

ومع ذلك، فقد أخفقت الولايات في إرسال كفايتها المطلوبة تحت ضغط مستمر من اسطنبول. وفي تشرين الأول 1892 كتب الصدر الأعظم إلى القصر، مشيراً إلى أن الحجاز لم ترسل طلّاباً إلى مدرسة العشائر. وأبرقت شكواه

(1) BBA, Y.Mtv 67/90, 28 Temmuz 1308 (9 August 1892).

تلك إلى مكة في اليوم التالي. وخلال أسبوع، أكّد والي الحجاز للصدر الأعظم بأن موظفيه مشغولون بهذا الاستقطاب، وبحلول تشرين الثاني قدّر له أن يؤكّد بأن اثنين من الطلبة سيرسلون مع أول سفينة منطلقة إلى اسطنبول[1]. وإجمالاً، وصلت إلى المدرسة دفعة مكوّنة من 13 طالباً قادماً من ولايات الحجاز واليمن وسوريا في السنة الأولى. ولم يصل الصف الدراسي إلى 50 طالباً كما كان مخطط له، إذ لم تشر الدلائل المتاحة عن بلوغ هذا الرقم. كما لم يبلغ المجموع الكلي للطلبة، في السنة الثالثة في المدرسة، سوى 80 طالباً، بدلاً 130 طالباً كما كان مخططاً له، وفي الأعوام الأخيرة بلغ العدد الكلي للمراحل الدراسية الخمس 130 طالباً فقط في عام 1901، وهبط إلى 120 في عام 1903[2].

وتمّ إيضاح السنوات الثلاث الأولى من القبول في الجدول رقم 1؛ إذ مع وصول الطلبة، مُنح كل فرد منهم

---

(1) من أجل متابعة المراسلات المتبادلة بين الصدر الأعظم ووالي الحجاز في 2 تشرين الأول و9 تشرين الثاني 1892، انظر:

BBA, Y-A.Hus 265/76; Y-A.Hus 265/94; Y-A.Hus 265/99; Y-A.Hus 266/111.

(2) BBA, Y.Mtv 102/88, 2 Ağustos 1310 (14 August 1894); *Maarif Salname-si* 1319:149-50 and 1321: 153-54.

فقط خمس سالنامات تابعة لوزارة المعارف كانت قد نشرت في:

1316, 1317, 1318, 1319, and 1321.

رقماً تعريفيّاً. وتمّ تكرار الرقم في حالة انسحاب الطالب أو طرده. وإجمالاً، تمّ الاعتراف بحوالي 88 طالباً من أولى ثلاث دفعات. وبحلول السنة الثالثة، بقيت أسماء 72 طالباً محفوظة في السجلات على إثر انسحاب أو طرد 11 طالباً. وتمّ الاعترف فيما بعد بخمسة طلاب آخرين تقدموا ضمن أول دفعة من المتخرجين. وأسقط طالبان من تضمينهما في الجدول وهما: سيد محمد تحت رقم 62، من عشيرة شامدينا Shamdhina، مع عدم الإشارة إلى موقع الولاية، والطالب الآخر الذي كان بدون رقم تعريفي هو بهاء الدين، سجل تحت اسم مضر زاده Müdürzade، ومن المحتمل كونه نجل زعيم عشيرة. وكان حجم هذه العيّنة مهمّ إلى حدٍّ بعيد، إذ إن إلقاء نظرة على أرقام الطلبة المستشهد بهم خلال المدة المحصورة بين عامي 1901-1903، قد أوضح بأن متوسط القبول السنوي لم يتجاوز 25-30 على مدى الأعوام الخمسة عشر من عمر المدرسة. ولهذا، فإن عيّنتنا المكونة من 88 طالباً تمثل 19-23% من إجمالي الخرّيجين المقدّرة أعدادهم بين 375-450.

يوم الافتتاح:

فتحت مدرسة العشائر أبوابها في الموعد المحدّد الموافق يوم مولد النبي في 4 تشرين الأول 1892. وألقى وزير المعارف

خطاب الافتتاح باللغة العربية، احتراماً لجمهوره الذي لا يعرف من اللغة التركية إلّا النزر اليسير. وسعى للتأثير على جمهوره من خلال القول بأنهم قد تركوا خلفهم عالماً من الشقاء حيث الصراع اليومي من أجل البقاء وكيف أن عرب الصحراء لم يكن لديهم وقت للتعليم والدين وفوائد المدنية[1].

وما الذي جناه أولئك الصبية، المتراوحة أعمارهم ما بين اثني عشر وستة عشر عاماً ، ليشهدوا على «فوائد المدنية» في الأسابيع الثلاثة أو الأربعة الأولى منذ أن تركوا أوطانهم تحت حراسة الشرطة؟ إذ كان لدى معظمهم ذلك الأمر بمثابة أول تجربة له في المدن الكبيرة، حيث نقل جميعهم إلى اسطنبول على متن سفن بخارية حديثة. وعلى الرغم من ذلك لم يقيّض لهم الاستعداد لرؤية العاصمة السلطانية المترامية الأطراف ذات الشهرة العالمية. وكان ذلك بحدّ ذاته جانباً مهماً لأن توظف المدرسة لمشروعها ببساطة وتمنح التعليم الجيد لأبناء القبائل البدوية من مكة ودمشق وبغداد التي كانت من المواقع الأكثر منطقية؛ حيث غدا من المهمّ إقناع هؤلاء الطلبة بمكانة اسطنبول بهدف مواجهة انتماءاتهم القبلية وعبر الافتخار الآن بكونهم جزءاً من الإمبراطورية العثمانية.

وعكست خطبة الوزير بمجملها عن مدى التناقض المطروح

---

(1) حفظ نص هذا الخطاب في: BBA, Y-A.Hus 265/20.

بين ما عدّ حالة الطبيعة التي خلفها الطلبة وراءهم وما بين المدنية الحديثة التي دخلوها الآن. وبرز ذلك التناقض لدى مصوّر السلطان المدعو عبد الله فريرس Abdullah Frères حينما سعى لالتقاط صورٍ للطلبة كجزء مما دعي بـ«الصور السلطانية الخاصة» والتي قدّمها السلطان عبد الحميد هدية إلى المكتبات الوطنية في فرنسا والولايات المتحدة(*) وبريطانيا في عامي 1893 و1894(1). إذ مع مراعاة الجانب الأنثروبولوجي، تمّ التقاط صورٍ للطلبة على نحوٍ زوجي أو فرادى في استوديو التصوير، وقوفاً على أرضية نثر عليها قش أمام خلفية لرسم عن الريف. وارتدوا «ملابسهم المحلية» ـ المكونة من العباءات مع أغطية الرأس ومجموعة منوعة من القطع والألبسة ـ ووقفوا على نحوٍ صارم وحدّقوا متجهمين بآلة التصوير(**). وفي المقابل، وعلى النقيض تماماً،

(*) انظر الصورة رقم (5) (المترجم).

(1) إذ قُدمت هذه الألبومات المصوّرة للتدليل على مدى التقدم الذي أحرزته السلطنة أثناء عهد السلطان عبد الحميد الثاني و«تقدم العلم والتعليم...» انظر:
Carney E. S. Gavin, ed., «Imperial Self-Portrait: The Ottoman Empire as Revealed in the Sultan Abdul Hamid II's Photographic Albums», *Journal of Turkish Studies* 12 (1988): 6;
أما بشأن صور طلّاب مدرسة العشائر انظر الصفحات 107-113. أما عن تاريخ الصور الملتقطة، فهي تكاد تكون على نحوٍ مؤكّد لأولئك الأولاد الذين دخلوا المدرسة خلال العام الدراسي 1892-1893.

(**) انظر الصورة رقم (3) و(4) (المترجم).

تمّ التقاط صورة لمجموعة من الطلبة مكونة من 28 طالباً أمام مدرستهم مرتدين زيّهم المدرسي ذا النمط الأوروبي المعدل: والمكوّن من المعاطف الطويلة التي تصل لغاية الفخذ مع خمسة أزرار مثبتة بإحكام لغاية الرقبة وتغطي البنطلون المتكون من القماش الداكن ذاته، فضلاً عن رمز الأفندي الممثل بالطربوش المنتشر في كل صوب(*).

حياة الطالب:

لم تحتوِ التقارير المعنية باستقطاب الطلبة على أيّة إشارة لتلقّي طلّاب مدرسة العشائر لتهيئة متقدمة تهدف إلى تحويلهم من رجال قبائل عربية إلى أفندية عثمانيين. فقد كانت من أولى التحديات التي واجهت إدارة المدرسة قد تمثّلت بوضع المناهج الدراسية لغير الناطقين بالتركية. كما كان من المؤمل أن يتوافق سلوك الطلبة مع المعايير العثمانية التي نصّت عليها سلسلة اللوائح التي وجّه الكادر التدريسي للعمل بموجبها حرفياً. ومن أجل تفعيل تلك الخطوة، حاولوا إبقاء الطلّاب بعيدين عن المجتمع الاسطنبولي والتأثيرات الفاسدة للمدينة. وكانت هذه الجوانب من حياة الطالب ـ كالمنهج المتّبع، ونوعية الحياة، والانضباط، ذات أهمية متفردة إزاء الفرضية

(*) انظر الصورة رقم (2) (المترجم).

المطروحة القائلة بأن المدرسة هي بمثابة تجربة تهدف إلى تعزيز الولاء للدولة العثمانية.

المنهاج الدراسي:

شهد الفصل الدراسي نموّاً تدريجياً كل عام، وتمّ تثبيت الأساس الذي سارت عليه المقرّرات الدراسية المتعاقبة سنوياً (انظر الجدول رقم 2). وارتكز المنهاج الدراسي، وعلى نحوٍ أساسي، على المزاوجة ما بين مدارس المرحلة المتوسطة (الرشدية) ومدارس التعليم الإعدادي العالي (الإعدادية)، ومن خلال إعطاء ما يعادل سبع سنوات من المقررات الدراسية في خمس سنوات[1]. وعلى مدى تلك السنوات الخمس، كان من المتوقع للطلاب أن يتقنوا العربية والتركية العثمانية الدارجة، فضلاً عن تعلّم الفرنسية لمدة ثلاث سنوات وسنتين للغة الفارسية. وتمّ منح الأولوية للعلوم الإسلامية والإنسانيات (ولاسيما الجغرافيا والتاريخ) والحساب. كما تمّ في السنة الدراسية الأخيرة منح الطلاب تدريباً تقنياً استعداداً للدراسة المتقدمة في الأكاديميات المدنية والعسكرية.

---

(1) ومن أجل الوقوف على توزيع المقررات الدراسية خلال السنوات السبع في المدارس الرشدية والإعدادية، انظر:

Maarif Salnamesi 1316:191.

وكانت النتائج الامتحانية ترسل إلى السلطان في العام الدراسي الثالث من أجل إلقاء نظرة فاحصة على أداء الطلّاب الدراسي[1]. إذ كانت الامتحانات تمثّل شأناً جديّاً، تمتدّ لمدّة أربعة أسابيع مع أداء 2 أو 3 ممتحنين لكل موضوع[2]. وحاز كل موضوع على درجة أقصاها 10 درجات، وكحدّ أدنى 4 درجات من أجل الاجتياز، وطلب ممن أخفق في بلوغ الحدّ الأدنى من الدرجات إعادة أداء امتحانه في الموضوع الذي أخفق فيه. ونال الطلبة الذين حازوا على النتائج التراكمية المقدّرة بنسبة 90% أو أعلى منها على مرتبة الشرف الأولى أو ما تُدعى بعلي الأعلى ***aliyül'a' lâ***، أما أولئك الذين حازوا على درجة 80% أو على أعلى منها أي مرتبة الشرف العالية فتكون درجتهم تحت مسمى (أعلى)، أما أولئك الذين حازوا على 60% أو أعلى بقليل وكانوا قريبين من مرتبة الشرف العالية فتكون درجتهم تحت مسمّى (قريب الأعلى). أما الطلبة الذين نالوا النتائج النهائية وتراوحت درجتهم بين 40-60% فتكون

---

(1) BBA, Y.Mtv 102/188, 2 Ağustos 1310 (14 August 1894).

(2) وكان جدول الامتحانات ضمن المدة من:

3-28 Haziran 1311 (June-July 1895)

وعن جدول الامتحانات انظر:

BBA, Y.Mtv 122/11, 1 Haziran 1311 (13 June 1895).

درجتهم تحت مسمّى (ضعيف)، أما أولئك الذين نالوا على أقل من 40% فيوصمون بـ «الفقر» (رديء Fena)؛ واضطر الطلّاب الذين انخفضت درجة نتائجهم التراكمية إلى ما دون 60% إلى إعادة العام الدراسي.

وأدّت ثلاثة صفوف دراسية الامتحان في آب عام 1894؛ وأخفق أربعة طلّاب من بين 23 طالباً في العام الدراسي الأول، وكان جميعهم من الولايات العربية (انظر جدول رقم 1: الأرقام: 20، 57، 75، 77). وعلى الرغم من انخفاض درجة الاجتياز التراكمية لطالب واحد في كل صف من الصفوف المتقدمة تحت درجة 60%، إلا أنهم كانوا قريبين كفاية للاجتياز من خلال إعادة أداء امتحان موضوع قد سبق الإخفاق به.

جدول رقم (2)

المنهاج الدراسي(*)

العام الاول	العام الثاني	العام الثالث	العام الرابع	العام الخامس
القرآن	القرآن	القرآن	القرآن	القرآن
الأبجدية	تجويد القرآن	تجويد القرآن	تجويد القرآن	تجويد القرآن

(*) المصدر:

Salname-i Nezaret-i Maarif-i Umumiye 1316, 296.

علوم الدين	علوم الدين	علوم الدين	علوم الدين	علوم الدين
الإملاء التركي	الإملاء التركي	الإملاء التركي	الإملاء التركي	الإملاء التركي
تعليم	تعليم	تعليم	تعليم	تعليم
قراءات تركية	قراءات تركية	قراءات تركية	الفارسية	الفارسية
تعليم شفهي	حسن الخط	حسن الخط	حسن الخط	حسن الخط
	اللغة	اللغة	اللغة	النحو العربي
	الحساب	الحساب	الحساب	الحساب
		قصص الانبياء	التاريخ الإسلامي	التاريخ العثماني
		الصرف التركي	النحو التركي	القواعد العثمانية
		الجغرافيا	الجغرافيا	الجغرافيا
		الفرنسية	الفرنسية	الفرنسية
		حسن الخط الفرنسي	حسن الخط الفرنسي	حسن الخط الفرنسي
			القواعد العربية	المحادثة التركية
			الرسم	الرسم
			الكتابة التركية	الكتابة والقراءة التركية
			موضوعات منوعة	موضوعات منوعة
				الهندسة

الإسعافات الاولية				
مبادئ المحاسبة				
أسس التعليم				

وغالباً ما انطبق ذلك الأمر، في كل حالة من الحالات، على مادة الإملاء العثماني؛ إذ أخفق ستّة طلّاب في العام الأول، وأربعة في العام الثاني، وثلاثة في العام الثالث. وبصرف النظر عن هذه الصعوبات، فإن غالبية الطلبة قد اجتازوا الامتحانات بمرتبة الشرف (الجدول رقم 3).

الحياة اليومية:

جاءت النتائج الامتحانية كنتيجة للانضباط الصارم والمراقبة اليومية، وربما كان أفضل برهان على ذلك قد تمثّل بالأنظمة المتّبعة المتعلّقة بدفتر ملاحظات الطلبة. إذ تمّ توجيه المعلّمين بضرورة تدقيق دفتر ملاحظات الطلبة على نحوٍ يومي، وإجراء التصحيحات اللازمة، والتأشير على عملهم. «فمن أول صفحة إلى آخر صفحة من دفتر الملاحظات يجب وضع كلمة [لوحظ] فضلاً عن التوقيع»[1].

(1) BBA, Y.Mtv 73/99, Nizamname art. 10.

الجدول رقم (3)

نتائج الامتحان النهائي، آب 1894 (*)

السنة	أعلى درجات الشرف [على الأعلى]	درجات الشرف العليا [أعلى]	قريب الأعلى	ضعيف	المجموع
الأولى	6	7	4	5	23 (أ)
الثانية	6	7	7	1	21
الثالثة	9	11	8	1	29

وألزم الطلبة، في نهاية كل أسبوع، بالكتابة في دفتر ملاحظات ثان لملخّص عن الدروس الأسبوعية المضمنة في دفتر ملاحظاتهم. وأخذ على عاتقه مدير المدرسة استخدام دفتر الملاحظات الثاني كنصّ يحتكم به إزاء كل طالب ومدى تقدّم حماسة السلوك في قاعة الدرس، والنشاط والطموح، أثناء القراءة المفتوحة التي تجري كل يوم جمعة[1]. كما تمّ الاحتفاظ بدفتر ملاحظات ثالث، حيث استوجب على كل طالب تسجيل «الأحداث الأسبوعية» التي مرّ بها. وشدّد على

(*) (أ) بما فيهم احد الطلاب الذي اعفي من أداء الامتحان النهائي بسبب المرض.

المصدر:

BBA,Y.Mtv 102/88.

(1) Ibid., art. 11.

عدم وجود أي أثر للمحو أو الخدش في دفتر الملاحظات الثالث هذا؛ وفي حالة ورود خطأ ما سيتمّ وضع خط بسيط تحته لتوضيحه، أما تصحيحه فسيكتب أعلى النصّ المُلغى[1]. بل وامتدّت هذه السيطرة على كتابة الطلّاب حتى تجاه رسائلهم المنزلية «فقد كانت جميع الرسائل المكتوبة من قبل الطلّاب الموجّهة إلى عوائلهم فضلاً عن أخريات أيضاً قد شملت بإلقاء النظرة والتصحيح من قبل سكرتير المدرسة لتقدّم من ثم إلى مدير المدرسة»[2].

وفي الواقع كان مثل هذا التدخل في دفاتر ملاحظات الطالب جزءاً من الحياة اليومية في المدرسة. إذ غدا هذا النظام اليومي منتظماً على نحو ما تمّ حفظه بدفتر الملاحظات. ووفقاً للأنظمة، فقد تمّ الإعلان عن بدء الدرس من خلال «وسائل البوق، أو التزمير أو الصافرة. وعلى الفور وبعد إعلان المعلّمين يهرع الطلّاب إلى قاعات الدرس. وحينما يتواجد الطلّاب في قاعة الدرس عليهم عدم مغادرتها لأي سبب كان»[3]. وعندها تأخذ قائمة الأسماء والمتغيّب من الطلّاب يرفع اسمه إلى المدير. أما المعلّم الملتزم بالأنظمة المتّبعة فقد كان يقضي وقتاً محدداً في الصف الدراسي لوضع

---

(1) Ibid., art. 12.

(2) Ibid., art. 20.

(3) Ibid., art. 23.

أسئلة معيّنة للطلبة بهدف اختبار مدى استيعابهم لمادة الدروس السابقة، فضلاً عن متابعة ردود الطلّاب، قبل الانتقال إلى المادة الجديدة.

اتّسمت ظروف المعيشة بالقسوة؛ فقد كان قصر أسما سلطان رطباً والحرارة غير ملائمة فيه ـ بل وسيّئاً جداً ذلك أنه قد صادف وجود المراكز المؤقتة في ثكنة الفرقة السلطانية في حي Gümüş Suyu في أول شتاء للمدرسة[1]. وزادت الأمور سوءاً بفعل عدم كفاية الملابس والطعام؛ فقد احتاج أحد الطلبة للعلاج لمدة شهر في المستشفى للتعافي من أول شتاء قضاه في اسطنبول، وأخبر متخرّج آخر (انظر الجدول رقم 1: 7) الوا موسيل بأن السنوات الخمس التي قضاها في المدرسة قد «دمّرت صحته»[2]. ودفع الاستياء من الطعام والملابس بالطلبة إلى «جمع الطعام والحصول على الملابس من الخارج»، والذي أسفر بالمحصلة إلى إقالة طبيب المدرسة حينما ألقي اللوم عليه نتيجة لهذه المشاكل في عام 1893[3].

ومع انقضاء اليوم الدراسي، على أثر تناول الطلّاب

---

(1) BBA, Y.Mtv 71/111, 24 Teşrin - i sani 1308 (8 December 1892).

(2) Alois Musil, *Palmyrena: A Topographical Itinerary* (New York: American Geographical Society, 1928), 53.

(3) BBA, Y.Mtv 77/19, 12 Nisan 1309 (24 April 1893).

لوجبتهم الفقيرة، يدعو مدير المدرسة الطلّاب إلى الاجتماع (ديوان) في صالة المدرسة للصلاة معاً «والإعراب عن تقديمها للرب، والنبي والقيادة الباديشاهية المنزّهة عن الباطل». وبعد ذلك، يتمّ تشجيع أولئك الذين تعتمل في أنفسهم الرغبة لطرح «ملاحظات مفيدة ومقتضبة عن متعة الإنجاز اليومي»[1]. ومن ثم يتمّ صرف الطلّاب للتمتع بما تبقّى من اليوم.

وعلى الرغم من ذلك فقد قيد الوصول إلى العالم الخارجي على نحوٍ صارم. وكانت الصفوف تجتمع ستة أيام في الأسبوع، وتغدو أيام الجمع مكتظة بزيارة المسجد لتأدية صلاة الظهر وتجمع المدرسة فيها، حيث يستعرض المدير تقدم الطلّاب. ومن المرجح، أن الطلاب قد ساروا ما بين مكان إقامتهم في بشكطاش والمدرسة في كبطاش بمعية موظفي المدرسة يومياً، حيث حظرت الزيارات الخارجية تماماً. وقصد ضابط من اسطنبول مدير مدرسة العشائر حاملاً لرسالة من قائد الجيش السادس في العراق المدعو نصرت باشا. وجاء في مضمون الرسالة مقترح نصرت باشا القاضي باستضافة ضابط، خلال أيام العطلة المدرسية، لاثنين من الطلبة العراقيين (الجدول رقم 1: 1 و30)، «من بين أكثر

(1) Ibid., 73/99, *Nizamname* art. 12.

أولئك نبالة وتميّزاً في القبائل» وضمن نطاق عائلته. وبدا أن نصرت باشا قد قصد من ذلك الأمر إثراء تجربة الأولاد وتعزيز روابطهم بالثقافة العثمانية بمثل تلك الزيارات ـ وفي الواقع كان النهوض بالمدرسة من الأهداف العامة. وعلى الرغم من ذلك، فقد رفض مدير المدرسة صراحةً مدّعياً «أنه من المحظور [على الطلّاب] الخروج والاختلاط مع الآخرين»[1].

وإزاء هذه القيود المستحكمة من الثقافة الجديدة، فقد صبّ طلّاب مدرسة العشائر جامّ غضبهم في التمرّد، حيث تناولت التقارير الدورية ما دعي بـ (السلوك المنفلت) في المصادر. وهكذا أدّت المشاكل المتفاقمة جرّاء الملابس غير الملائمة وفقر الطعام، التي سبق الإشارة إليها، إلى تنامي «الوقاحة» تجاه مسؤولي المدرسة وبالتالي ظهور «العصيان»[2]. وعلى الفور تمّ طرد أربعة طلّاب من الصف المسجل حديثاً بسبب «تحريضهم للسلوك المنفلت» (الجدول رقم 1: 4، 13، 20، و57)[3]؛ كما تسبب صبي سوري (الجدول رقم 1: 29) في إحداث إنذار نتيجة لتغيّبه لبضعة أيام[4]؛ بل وطالب السلطان عبد الحميد

(1) Ibid., 69/88, 6 Te?rin- i evvel 1308 (18 October 1892).

(2) Ibid., 77/19, 12 Nisan 1309 (24 April 1893).

(3) Ibid., 79/182, 26 Haziran 1309 (8 July 1893).

(4) Ibid., 93/35, 2 Nisan 1310 (14 April 1894).

الثاني بنفسه من سكرتيره تضمين استنكاره للقيّمين على المدرسة نتيجة لورود تقارير شفوية عن طلّاب مدرسة العشائر وكيف أنهم قد أصبحوا ذوي «أخلاق شريرة» و«سلوك غير قويم»[1]. وفي إحدى المرّات استدعيت شرطة بشكطاش لتهدئة القتال الذي نشب نتيجة «لخلاف بسيط ما بين أربعة من الطلاب الكرد وستة طلّاب عرب أفضى إلى تبادل الضربات بالأحذية والحجارة والقبضات»، وسحب بالتالي زملاؤهم وآخرون لا علاقة لهم[2].

وعموماً، بدت تجربة مدرسة العشائر أكثر تنفيراً وأقل جاذبية لدى أبناء العشائر اليافعين. وعلى أية حال، لم تكن المدارس بحاجة لأن تكون متوافقة مع أداء غرض التلقين المتناغم مع قيم النخبة الحاكمة: فالمدارس الخاصة البريطانية تعدّ مثالاً بارزاً للمؤسسات التي زاوجت ما بين الصرامة الأكاديمية والجهد الجسدي بهدف تكريس قيم النخبة الحاكمة. كما أنه من غير المرجّح أن لعبت تجربة المدرسة، وإن بدت ذات وقع طيّب، دوراً في تحوّل الولاء من العشيرة إلى الدولة، فقد كان الجانب الأهم لمدرسة العشائر قد تمثّل في أن تغدو وسيلةً لارتقاء المناصب المرتبطة بالنخبة

(1) Ibid., 76/88, 21 Ramazan 1310 (8 April 1893).

(2) Ibid., 114/80, 26 Kanun-i sani 1310 (7 February 1895).

الحاكمة. فما بين 17- 21 عاماً عند التخرّج، مع خمس سنوات من التعليم العام، تمتع أبناء القبائل بالخبرة الكافية للانتقال مباشرة من المدرسة إلى سلك الضباط أو إشغال المناصب المرتبطة بالخدمة المدنية. وهكذا كانت المؤسسات التابعة للتعليم العالي الجديدة كالأكاديميات المدنية والعسكرية قد صمّمت بالأساس لاستقبال متخرجي مدرسة العشائر وتهيئتهم لخدمة الدولة.

التعليم العالي ومسارات الوظيفة

سمح السلطان عبد الحميد الثاني، في آب 1896، بنقل 26 متخرّجاً من مدرسة العشائر، و25 طالباً في عامهم الدراسي الأخير إلى الصفوف الخاصة في الأكاديمية الحربية أو المدرسة العسكرية (Mekteb-i Harbiye) وأكاديمية الخدمة المدنية أو المدرسة المدنية (Mekteb-i Mülkiye)[1]. فقد مرّت خمس سنوات منذ افتتاح المدرسة وإطلاق تجربة تدريب أبناء القبائل على الولاء العثماني. وكانت الأحكام التي تخلّلت التعليم العالي قد حجبت نفاد صبر السلطان لرؤية النتائج المتمخضة عن هذه التجربة؛ فلم يتوقف الأمر لمجرّد أن طلّاب العام الدراسي الأخير في مدرسة العشائر قد وقع على عاتقهم أمر النقل المبكر لإشغال مواقعهم في الأكاديميتين الحربية أو

---

(1) *İrade* of 19 Eylül 1312,

ولخصت في التقارير المحفوظة في:

BBA, Y.Mtv 165/90, 8 Ağustos 1313 (20 August 1897); Y.Mtv 167/189 9 Eylül 1313 (21 September 1897).

الخدمة المدنية، بل إنّ ما مقداره ثلاث سنوات من المقرّر الدراسي الفصلي، الذي كان مطلوباً من بقية الطلبة الآخرين لغرض مواصلة دراستهم في كلا الأكاديميتين، قد تمّ ترشيده لأبناء العشائر اليافعين لمدة سنة واحدة. وغدا من الجلي عزم السلطان على نيل الكثير من أبناء العشائر للمناصب الحكومية في ولاياتهم الأم في أقرب فرصة ممكنة، سواء أكان الهدف تيسير السلطة الحكومية في المناطق القبلية أو من أجل زيادة جرعة التشجيع لدى رجال القبائل البارزين بهدف إرسال أبنائهم للدراسة في اسطنبول.

وفي آب 1897، استطاع 45 متخرّجاً من مدرسة العشائر تجاوز امتحاناتهم ونيل شهادة الدبلوم من الأكاديميتين الحربية والخدمة المدنية. ومن بين هؤلاء تمّ تكليف 33 فرداً ليصبحوا ضباطاً في صفَّي المشاة والخيّالة مثلما تمّ تعيين 12 فرداً في سلك الخدمة المدنية[1]. ونشرت المجلة الأسبوعية Servet-i Fünun [ثروت فنون]، التي تصدر في اسطنبول، صوراً لـ 13 متخرّجاً كردياً من «مدرسة العشائر ومن ثم المدارس العسكرية والخدمة المدنية السلطانية، إذ تمّت الترقية إلى رتبة النقيب [يوزباشي] فضلاً عن الانضواء في سلك العمل الفخري المتمثّل بالضباط المرافقين للسلطان، وبصفة الأفندي

(1) BBA, Y.Mtv 165/90, 8 Ağustos 1313 (20 August 1897).

للدرجة الرابعة [رتبة الخدمة المدنية]، للذهاب إلى الولايات»[1]. ولم يتسنّ التعرّف على الأولاد اليافعين، الذين سبق وأن التقطت الصور لهم، حينما غدوا مجموعة من الرجال ارتدت الزي الرسمي الكامل، واكتسبوا بالتالي شرف الخدمة المدنية. وبوصفهم مجموعة فقد عنى ذلك إنجاز جملة من الأهداف المعتبرة التي توخّتها مدرسة العشائر المتمثلة بتحوّل رجال القبائل إلى موظفين عثمانيين مع ولاء الخدمة والأخلاقيات الموحدة تحت رعاية السلطان.

وعليه، فقد أرسلت الأكاديميتان الحربية والخدمة المدنية رجال القبائل إلى مسارات وظيفية مختلفة. وبالركون إلى الأدلة التي رافقت الدفعة الأولى، فإن التدريب والمواقع الوظيفية التي شغلها خريجو مدرسة العشائر ستغدو موضع نقاش من أجل تسليط الضوء على النجاح المنقطع النظير لتجربة غرس الولاء لصالح الدولة العثمانية بين ظهراني رجال القبائل.

---

(1) *Servet- i Fünun*, eighth year, no. 380, 11 Haziran 1314 (23 June 1898), 244.

من المؤكد أن 12 طالباً من أصل 13 هم من المجموعة الأولى: 36، 37، 48، 49، 51، (وصورة لأحد خريجي أكاديمية الخدمة المدنية)، 53، 54، 55، 59، 60، 61، 79. وكان الطالب الثالث عشر المدعو صبري عضواً آخر من قبيلة قره بالي من منطقة خربوط Harput في ولاية معمورة العزيز، ومن المحتمل أن اسمه قد سقط إدراجه ضمن الرقم 52 سهواً (الجدول رقم ١).

الصف الدراسي العشائري في الأكاديمية الحربية (المدرسة العسكرية):

على الرغم من عزم السلطات على تقسيم الدفعة الأولى من متخرّجي مدرسة العشائر إلى قسمين متساويين أحدهما للأكاديمية الحربية والآخر لأكاديمية الخدمة المدنية، إلّا أن النتائج الفعلية لذلك قد تمثّلت في ذهاب الأغلبية إلى الأكاديمية الحربية. إذ لم تكن معايير الاختيار واضحة، فقد تلقى طلّاب الصف العشائري، في إحدى المرات، 23 ساعة في الأسبوع الواحد، على غرار ما تلقّاه طلّاب الأكاديمية الحربية في برنامجهم المكوّن من ثلاث سنوات. ومع ذلك، تمّ تكثيف المنهاج الدراسي للصف العشائري بما يتلاءم مع البرنامج المكوّن من عام واحد. فقد أعقب التدريب التقني الذي تلقاه طلّاب مدرسة العشائر في عامهم الدراسي الخامس، متابعة طلّاب الصف العشائري لمنهاجهم الدراسي المكون من 14 مادة وهي: الدين، والجغرافيا العسكرية، والتدريب في الجانبين العملي والنظري، والتعليم العسكري، والكتابة، والتضاريس في الجانبين العملي والنظري، ورياضة استكشاف الطريق سيراً على الأقدام، والتحصينات الخفيفة، ورسم الخرائط، والقانون الجنائي المدني والعسكري، والإسعافات الأولية، ومبادئ الفيزياء والكيمياء، وتشكيل الجيش، والتدريب على السيف[1].

(1) BBA, Y-A.Res 112/59, 22 Safer 1319 (10 June 1901).

وخارج قاعات الدرس، مارس طلّاب الأكاديمية الحربية ما دعي بـ «مناورات السفر» ولا سيما بعد أن أعلموا مدربي القصر[1].

وطبقاً للوثائق، فقد تمّ تكليف 33 متخرّجاً من الصف الدراسي العشائري في الأكاديمية الحربية بصفة ملازم ثانٍ، و27 في صنف الخيّالة، و6 في صنف المشاة[2]. حيث أوصى القيّمون على الأكاديمية الحربية بضرورة منح أبناء شيوخ القبائل تكريماً عالياً على غرار التنصيب الفخري الذي حظي به الضباط المرافقون للسلطان، وذلك لضمان تلقّيهم تقديراً معتبراً لدى أي مركز حكومي. وعكست الصورة في مجلة Servet- i Fünun المأخوذة للمتخرّجين الكرد تلقّي المتخرّجين للتكريم على نحوٍ فعلي. وعلاوةً على ذلك، فقد تمّ إفراد قائمة تعنى بذوي الحظوة الخاصة مكوّنة من عشرة طلّاب عسكريين ذوي آباء أكثر تأثيراً. وكان من بينها 2 من

---

(1) Ibid., Y.Mtv 161/95, 16 Haziran 1313 (28 June 1897),
أورد مدير الأكاديمية الحربية بأن 27 طالباً في الصف العسكري سيمارسون المناورات خارجاً.

(2) ضباط صنف الخيّالة تحت الأرقام: 5، 7، 9، 12، 14، 16، 22، 23، 24، 33، 35، 36، 42، 43، 48، 49، 50، 52، 53، 54، 59، 60، 61، 66، 76، 79، أمّا الطالب السوري فقد كان بدون رقم تسجيل (**)؛ أما طلّاب صنف المشاة فقد كانوا تحت الأرقام: 30، 37، 41، 55، 56، 65 (انظر الجدول رقم 1):
BBA, Y.Mtv 173/135, Şubat 1313 (2 March 1898).

البصرة (الجدول رقم 1: 30 و76)، و2 من حلب (الجدول رقم 1: 5 و7)، و2 من القدس الشريف (الجدول رقم 1: 14 و16)، و1 من الزور (الجدول رقم 1: 25)، و3 من الكرد (الجدول رقم 1: 36، 79، 84). وتمّ التقاط صورة للثلاثة الكرد في مجلة Servet- i Fünun بوصفهم نقباء شباب يشرعون في وظائف واعدة. أما الطالب العسكري من الزور البك التركي Turki Bey المدعو ابن علي بن نجرس، فقد خدم في الجيش العثماني حتى عودته ليغدو شيخاً على قبيلته العقيدات[1]. وعلى الرغم من أن خريجين اثنين من القدس لم يحوزا ويحققا مكانة معتبرة، إلّا أنه كانت هنالك ثمّة تفاصيل أوفى متوفرة عن متخرجين من ولايتي حلب والبصرة.

كان نوّاف الصالح (المولود عام 1880)، ابن شيخ مشايخ عشيرة حديدين في ولاية حلب، قد أكمل دراسته في اسطنبول، وتدرّج في خدمة الجيش العثماني حتى نال رتبة النقيب. أمّا والده الشيخ صالح الشرق، فقد أرسل التماساً، وهو على فراش الموت، إلى السلطان عبد الحميد الثاني يطالبه فيه السماح بعودة نوّاف إلى زعامة العشيرة. واستجابةً لذلك، أصدر السلطان مرسوماً في عام 1907 أجاز بموجبه عودة نوّاف إلى قبيلته مع الاحتفاظ برتبته العسكرية ومرتبه. وطبقاً

(1) Oppenheim, Die Beduinen, 1: 219.

لما أورده دليل الجيش الفرنسي المنشور في أربعينيات القرن العشرين، إذ «أعرب نوّاف عن عميق امتنانه للسلطان» تجاه هذا الشرف. وحينما حلّ بقبيلته، سعى نوّاف إلى توسيع نطاق زعامته من خلال عقد التحالفات مع القبائل المجاورة وسياسة المصاهرة البعيدة المدى. وأشار كُتيب الدليل البريطاني المعني بالقبائل إلى ذلك: «لديه مكانة عظيمة ما بين أتباعه الذين يصرّون على تحكيم نوّاف بالذات في النزاعات الداخلية»[1]. وروي عنه الاستثمار وعلى نطاق واسع في الأرض وتنميتها زراعياً. واحتفظ نوّاف برتبته في الجيش العثماني حتى استسلام الأخير للبريطانيين في عام 1918.

وكان محمد برجس الفرحان، الذي هو أيضاً من ولاية حلب، ابناً لشيخ مشايخ عشيرة سباعة المنضوية تحت اتحاد عنزة. وُلد حوالي عام 1880، وكان عمره 12 عاماً حينما قُبل في مدرسة العشائر، و18 عاماً حينما خوّل لدخول الأكاديمية الحربية. وعلى غرار نوّاف، فقد نال رتبة النقيب وخدم لغاية وفاة والده في عام 1906، حيث استقال من

---

(1) Délégation Générale de la France Combattante au Levant, Inspection des Mouvances Bedouines de l'État de Syrie, *Les Tribus nomads de l'état de Syrie* (Damascus, 1943), 153-154; Ninth Army, *Handbook of the Momad, Semi-Nomad, Semi-Sedentary and Sedentary Tribes of Syria* (n.p., 1942), 33-34.

أشكر نورمان لويس Norman Lewis على جذب انتباهي لهذه المصادر.

الجيش ليخلف أباه بوصفه شيخاً لفرع قبيلته. والتقاه الجغرافي التشيكي الوا موسيل بعد عامين، ولم يسجّل الأخير سوى النزر اليسير للحديث الذي دار بينهما حيث تمّت الإشارة إلى شعور الولاء المتنامي تجاه العثمانيين وبقدر ما هو شائع «مع كلا قوانين وعادات الترك». وقال بجرس لموسيل: إن هذه التجربة جعلته أكثر قدرة على حماية أبناء جلدته ضد الاستخدام السيّىء للمسؤولين الترك». وأشارت تعليقات أخرى إلى أن التعليم الذي تلقّاه قد جعله أكثر انتهازية، وأن معرفته بالبيروقراطية التركية قد ساعدته «لانتزاع مناطق شاسعة من الأراضي من الحكومة، لتصبّ في صالحه وصالح قبيلته». ومن المفارقات أن أهدافه من تلك الأراضي قد بقيت على حالها في خدمة الأهداف العثمانية:

«إنه بنى المنازل لأولئك الفلّاحين من سوريا، الذين حماهم ومنحهم حقوله مقابل إيجار بلغ ثمن أو خمس العائدات الصافية. كما ذكر أنه سعى لتشجيع أقربائه الفقراء للانخراط في الزارعة، واعتقد اعتقاداً راسخاً أنه خلال بضعة عقود ستتحوّل جميع مناطق شمال غرب بالميرينا Palmyrena [تدمر] إلى حقول منتجة»[1].

وكانت تلك المشاريع أكثر اتساقاً مع مبادرة التوطين ـ التي

---

(1) Musil, Palmyrena, 54.

وقف وراءها عبد الله باشا آل سعود ـ منها من أهداف مدرسة العشائر؛ وعلى الرغم من ذلك، بقي برجس في إيفاء وعده «بتغطية التلال بالعنب» وعلى حفظه للمصالح العثمانية على نحوٍ ملحوظ. وعوضاً عن ذلك فقد أورد بأنه قد بدّد ثروات قبيلته من خلال «السعي لنيل وضعاً شخصياً بارزاً»، وبعيد إعلان الإفلاس في عام 1934 تمّ استبداله بوصفه رئيساً للعشيرة من قبل سلطات الانتداب الفرنسي في العام التالي[1].

أما الطالبان العسكريان الآخران فكانا أخوين من ولاية البصرة، وهم: عبد المحسن (المولود في عام 1879) وعبد الكريم بن فهد السعدون، اللذين يعودان في أصول أسرتهما إلى الحجاز والتي ادّعت الانتساب إلى سلالة النبي محمد، إذ هيمن آل السعدون بقوّة على اتحاد المنتفق. وكان الاثنان، كعبد المحسن، الذي تمتع بوظيفة رفيعة المستوى، قد تزوج من امرأة تركية ونال رتبة مقدم في الجيش قبل أن يُنتخب في البرلمان [مجلس النواب] العثماني في عام 1908 الذي خدم فيه لغاية عام 1918. وغدا عبد المحسن رئيساً للوزراء لأربع مرات في مملكة العراق خلال عشرينيات القرن العشرين، وكثيراً ما أبدى معارضته للملك فيصل الهاشمي وعرشه المتزعزع. وعلى الرغم من ذلك، فقد أدّت توجّهاته

(1) *Les Tribus nomads de l'état de Syrie*, 93.

المؤيدة للبريطانيين إلى انعزاله سياسياً، ولينتحر في عام 1929. كما انتخب عبد الكريم في البرلمان العثماني عن ولاية البصرة. إذ أدار سطوة أسرته ومعرفته بقانون الأراضي العثماني في سبيل تجميع حيازات الأراضي الشاسعة التي تجاوزت 28600 دونم في مقاطعة المنتفق التابعة لولاية البصرة[1]. وقد نظر أتباعهم من رجال القبائل تجاههم بأنهم مجرّد مُلّاك أراضي استغلاليون، إذ وقف آل السعدون بالضدّ من الانتفاضة القبلية التي جرت في عام 1911، وبحلول الاحتلال البريطاني في عام 1915 غدا نفوذهم مقوضاً على نحوٍ جدي[2].

الصف الدراسي الخاص في أكاديمية الخدمة المدنية (المدرسة المدنية):

ادّعى علي جانكيا Ali Çankaya في توثيقه التاريخي المتعلّق بأكاديمية الخدمة المدنية، بأن برنامج الصف الدراسي الخاص (Sınıf-ı Mahsus) المنشأ من أجل استقبال خرّيجي مدرسة

(1) Hanna Batatu, *The Old Social Classes and Revolutionary Movements of Iraq* (Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1978), 180-81, 188-92, 358-59.

(2) General Staff, British Forces in Iraq, «History of the Muntafiq Confederation and the Sa'dūn Family», in *Military Report on Iraq (Area 6) Lower Euphrates* (Calcutta: Government Printing Office, 1923), 9-12

العشائر قد تكون من عامين دراسيين[1]. على الرغم من أن الوثائق المعاصرة قد أشارت إلى أن البرنامج المخصّص لأكاديمية الخدمة المدنية كان على غرار الصف الدراسي في الأكاديمية الحربية الذي يكتمل خلال عام واحد[2]. وربما كانت تأكيدات جانكيا نابعة مما أتيح له أثناء بحثه، التي كشفت عن وجود أربعة دفعات فقط من متخرجي أكاديمية الخدمة المدنية القبليون ـ الأولى كانت في عام 1897 وتبعها صفّان دراسيان لمدة عامين خلال المدة الزمنية (1899، 1901، 1903). وتألّفت الدفعة الأولى التي دخلت في الصف الدراسي الخاص من خرّيجي مدرسة العشائر وطلّاب المرحلة الخامسة، فقد تطلّب في الحدّ الأدنى مرور عامين في المدرسة لإنتاج صف دراسي متخرّج آخر. وربما كان تراجع الأعداد قد فسّر الفجوات التي حاقت بالعامين اللّاحقين.

كان برنامج المنهاج الدراسي، على غرار الصف

---

(1) Mücellitoğlu Ali Çankaya, *Yeni Mülkiye Tarihi ve Mülkiyeliler* (A New History of the Mülkiye Academy and Its Graduates) (Ankara: Mars Matbaas?, 1968-69), 1:290.

أشكر كارتر فندلي Carter Findley على جذب انتباهي لهذا المصدر.

(2) See, for example, BBA, Y.Mtv 165/90 and Y.Mtv 167/189.

إذ أكّدت كلا هاتين الوثيقتين المحفوظتين في أرشيف رئاسة الوزراء أوامر السلطان الفاضية بإكمال الطلّاب لدراسة العلوم الإدارية في أكاديمية الخدمة المدنية خلال عام واحد.

العشائري في الأكاديمية الحربية، قد تلخص بثلاث سنوات. وانضوت في الموضوعات التي تمّ التعامل معها: القانون المدني، والقانون الإداري، ومبادئ الإدارة المدنية، والعلوم الدينية، والفلسفة الأخلاقية، والقواعد والإنشاء التركي، والعربية، والفارسية، وفن الخط[1]. وفي نهاية العام أدّى المرشحون الاثنا عشر امتحانهم، وتمّ إقرار درجة اجتيازهم المؤهّلة لدخول أكاديمية الخدمة المدنية من خلال الركون لنتيجة امتحانهم، حيث نال خمسة من أولئك المرشحين مرتبة الشرف العليا ليتمّ على إثرها قبولهم في المرحلة الثالثة داخل أكاديمية الخدمة المدنية (الجدول رقم 1: 6، 18، 42، 45، و80). كما اجتاز أربعة آخرون ونالوا مرتبة الشرف (الجدول رقم 1: 17، 19، 21، و51) ليتمّ قبولهم في المرحلة الرابعة داخل أكاديمية الخدمة المدنية. أما الثلاثة الآخرين فقد اجتازوا ببساطة وتمّ قبولهم في المرحلة الخامسة (الجدول رقم 1: 10، 11، و40)[2].

وتناولت النقاشات التي دارت في الأوساط الرسمية على نطاق واسع المسار الوظيفي المناسب الذي سيؤول في محصلته إلى خرّيجي نظام مدرسة العشائر. وعلى الرغم من ذلك فيجب الاعتراف بأن أكثر خرّيجي هذا النظام لم يكونوا مستعدّين

---

(1) Çankaya, *Yeni Mülkiye Tarihi*, 1:290.

(2) BBA, Y.Mtv 165/90; Y.Mtv 173/135; *Maarif Salnamesi* 1317, 582-83.

كخرّيجي أكاديمية الخدمة المدنية المنتظمين، الذين تمّ اختيارهم عبر عملية تنافسية محضة ومنحوا تعليماً لمدة أطول وأكثر صرامة، الأمر الذي قاد وزارة الداخلية إلى تعزيز مكانة موظفي الخدمة المدنية العشائريون لديها باعتبارهم عاملاً مؤثّراً وأكثر تلاؤماً لأداء الخدمة في الولايات النائية. وبعد التخرّج، منح رجال القبائل راتباً منخفضاً نسبياً بلغ 350 قرشاً شهرياً. وبعد أن نالوا الخبرة اللازمة بوصفهم مساعدين لحكّام الولايات أو المقاطعات في أوطانهم، أرسلوا ليترأسوا وحدات فرعية (مدير ناحية). ولأجل تعزيز مكانة القائممقام تمّ اتباع امتحان الخدمة المدنية؛ حيث أرسل رجال العشائر إلى الولايات القصية في كل من اليمن وطرابلس الغرب وبنغازي والموصل[1]. وبالتوافق مع هذا المسار الوظيفي، نال كل من الخرّيجين الجدد تعييناً في البداية بوصفهم موظفين ضمن حاشية والي ولايتهم (مأمور المعية أو المجموعة maiyet memuru)[2]. ولم يجد جانكيا تفاصيل الوظيفة لأكثر ممّا تلقّاه خرّيجون ليبيون من تأهيل مهني، وهم كل من:

(1) BBA, Y-A.Res 134/17, *tezkere* of the prime minister dated 14 Teşrin - i evvel 1320 (27 October 1904); report of the interior minister dated 12 Mart 1321 (25 March 1905); mazbata of the Meclis-i Mahsus of 30 Teşrin -i sani 1321(13 December 1905). Y-A.Res 136/65, *tezkere* of the prime minister dated 19 Nisan 1322 (2 May 1906).

(2) *Maarif Salnamesi* 1317, 582-83.

حسين حسني (الجدول رقم 1: 11)، الذي خدم في طرابلس الغرب (1897)، وقونية (1907)، ومرة أخرى في طرابلس الغرب (1908)؛ ومختار أفندي (الجدول رقم 1: 80)، الذي عيّن على طرابلس الغرب والجبل الغربي[1].

واحتاج المتدرّبون على المهن وقتاً أطول حتى يثبتوا في وظائفهم، إذ قضى أحد الكرد من ولاية معمورة العزيز (الجدول رقم 1: 51) عقداً من الزمان بصفة تابع قبل أن يغدو والياً على الولاية ذاتها في عام 1909. أما علي نور الدين من بنغازي (الجدول رقم 1: 40) فقد شقّ طريقه في السلّم الإداري، إذ تدرّج ما بين منصب نائب الوالي في النواحي الليبية في ديرس Derse (1903)، وبيرسس Bersis (1907)، وبمبا Bumba (1908)، وكوبي Kubbe (1909)، قبل أن ينال تعيينه الأول بوصفه والياً على ولاية مري Meriç (1913). أما الآخرون فقد تمّ تعيينهم بوصفهم ولاة مباشرة بعد إكمال تأهيلهم الوظيفي الأول، فقد غدا محمد سلطان من الزور (الجدول رقم 1: 21) والياً على چارمك Çermik [في ديار بكر] في عام 1900، مثلما تقلّد لأكثر من عشرة مواقع وظيفية أخرى بالمستوى ذاته بحلول عام 1919 (في

(1) جميع تلك البيانات المتعلّقة بالوظيفة التي سيرد ذكرها تباعاً يمكن إيجادها في:

Çankaya, *Yeni Mülkiye Tarihi*, 3:753-56.

جزره Cizre [جزيرة ابن عمر]، وموتكه Mutki [في إقليم بتليس]، والقطيف Katif، ومحموده Mahmudi، وسماوة Semave، وخوي Hoy [شمال إيران]، والحلّة Hille، وگلنر Gülnar [جنوب الأناضول]). وعلى الوقع ذاته، كان محمد جميل من ديار بكر (الجدول رقم 1: 42) قد غدا والياً على سيفارك Siverek [جنوب شرق الأناضول] في عام 1899 كما حكم 11 ولاية مختلفة بحلول عام 1920.

وكان محمد حمزة، الكردي من ولاية وان (الجدول رقم 1: 45)، قد تمتّع بأكثر الوظائف أهميةً من بين مجموعته. وبعد أن قضى تأهيله في ولاية وان عيّن على بورصة، حيث تمّ ترفيعه فيما بعد ليغدو والياً على هذه الولاية. وانتخب في عام 1912 في مجلس النواب العثماني، وفي عام 1914 عاد إلى الإدارة الإقليمية بوصفه والياً على ولاية هوشاب Hoşab، وفي عام 1915 عاد إلى مجلس النواب العثماني. وفي العام ذاته تمّت ترقيته إلى منصب نائب الوالي [بصفة متصرّف] على مقاطعة المنتفق التابعة لولاية البصرة. وفي وقت لاحق تمّ تعيينه على سنجق كربلاء في عام 1916 والمنتفق مرة أخرى في عام 1917 حتى سقوطها بيد بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى، مما أجبر محمد حمزة للعودة إلى اسطنبول حيث توفي في عام 1921.

واتبع اثنان من خرّيجي اليمن مساراً مختلفاً قليلاً، إذ قضيا

جزء كبير من وظيفتهما في السلك التعليمي الخاص بالدولة. فقد كان سيد عبد الله (الجدول رقم 1: 17) قد درس التركية في المدارس الحكومية في إقليم اليمن خلال الأعوام 1899-1902، قبل أن يخدم بوصفه مديراً في نواحي آر Ar والمفحاق Mefhak في ولاية جبل حراز في اليمن (1903-1904). ليعيّن من ثم أمين صندوق إدارة التعليم الإقليمية في عام 1905. أما حافظ أحمد (الجدول رقم 1: 18) فقد خدم بوصفه إدارياً ومربّياً في النظام المدرسي. وأصبح نائب المدير في المدرسة الإعدادية في صنعاء ومديراً لكليّة تأهيل المعلمين في الأخيرة وأستاذاً لمواد العربية والتركية والحساب والتاريخ والجغرافيا خلال الأعوام 1901-1911. ثم نقلت خدماته إلى الإدارة الإقليمية في عام 1912 حينما عيّن والياً على ولاية يريم في اليمن.

لقد كشف بحث جانكيا المعني بمتخرّجي أكاديمية الخدمة المدنية عن وجود ثلاث دفعات من الصفوف المتخرّجة من الصف الدراسي الخاص بالعشائر، على الرغم من أن الصف الأخير كان نصف حجم الدفعة الأولى لعام 1897. وتمّ عرض الأسماء والجذور والمسار الوظيفي للتسعة عشر طالباً من صفوف الأعوام 1899، 1901، 1903، في الجدول رقم 4.

تقييم تجربة مدرسة العشائر

إنّ المؤسسات التي تفتتح بتباهي وزخرف غالباً ما تغلق بهدوء. فلم تعكس شواهد الوثائق المتاحة أي تلميح بشأن غلق مدرسة العشائر الوشيك. وطبقاً لعثمان إرغن Osman Ergin، الذي كتب بروح عدائية واضحة تجاه «الشباب العربي المدلل، والرُّحل، والألبانيين والكرد الأشرار»، فإن المدرسة قد أغلقت في شباط 1907، في أعقاب مسألة تمرّد طالب أثيرت نتيجة شكوى قديمة: تمحورت بشأن سوء الطعام. وقد أُرسل الطلّاب إلى بلدانهم الأصلية، وأعيد تسمية المبنى تحت مسمّى مدرسة كبطاش Kabataş الإعدادية. وجادل إرغن قائلاً بأن المدرسة لم يقدر لها الصمود بعد انبثاق ثورة تركيا الفتاة بعد 14 شهراً ـ وربما كشف هذا القول على نحوٍ واضح توجّهات إرغن القومية لأكثر مما لدى سياسات تركيا الفتاة. وفي معرض تلخيصه للسنوات الخمس عشرة التي استمرّت فيها مدرسة العشائر، توصّل مؤرّخ التعليم التركي

الحديث إلى الاستنتاج الذي مفاده: «ألم يكن ذلك مضيعة للمال والجهد؟»[1].

وعلى الرغم من أن إرغن قد طرح تساؤله بأسلوب بليغ، فقد كان تساؤله هذا يستحقّ الطرح. إذ عكست تجربة التخطيط الاجتماعي هذه في قدرتها على جذب رجال العشائر نحو النخبة السياسية وتعزيز الولاء للدولة العثمانية، فهل حقّقت المدرسة قيمة ما إزاء النقود؟.

يمكن القول بأن المدرسة قد تمّ إغلاقها بعدما وجدت السلطات بأن النتائج المتمخّضة عنها لم تعد تبرّر النفقات التي صُرفت من أجلها. وكما لوحظ على أرض الواقع، فقد أثبت بأن هنالك ثمّة صعوبات اكتنفت مسألة التوظيف منذ البداية. فقد بدا أن السلطات في الولايات غير قادرة على إقناع الأُسر المرموقة في غالبية العشائر المهمّة لإرسال أبنائها إلى اسطنبول، بل لم يصل عدد الطلّاب إلى المستويات المتوقعة ـ وبدا أن هناك ثمّة تراجعاً مطرداً في الأعوام اللاحقة. وبالمقابل، فإن الحاجة إلى مدرسة العشائر كان من الممكن تجنّبها حينما أخذ الاتساع بنظام التعليم الحكومي في العهد الحميدي مجراه. فخلال عام 1876 وعام 1909، ارتفع عدد المدارس الرشدية في الإمبراطورية من 250 إلى

(1) Ergin, *Tiirkiye Maarif Tarihi*, 3-4: 1188.

600، مثلما ارتفعت المدارس الإعدادية من 5 إلى 104. وكان هذا التوسّع ملموساً على نحوٍ جلي في الولايات العربية[1]. ولهذا فمن الممكن الآن أن يخضع استقطاب رجال العشائر لمؤثّرات الولاية الأم، فقد أرسل الطلّاب الواعدون مباشرة إلى الأكاديميات العسكرية والخدمة المدنية في اسطنبول عند استكمال الفصل الدراسي المطول والصارم. في الواقع، كان بحث جانكيا بشأن خرّيجي أكاديمية الخدمة المدنية قد أظهر وجود نسبة عالية من الطلّاب الذين يدخلون مدرسة الخدمة المدنية قادمين من مدارس الولايات. ولذلك، فإن حقيقة الإغلاق لوحدها ليست كافية لقياس مقدار النتائج المتمخّضة عن نظام التعليم العشائري.

---

(1) Bayram Kodaman, *Abdülhamid Devri E?itim Sistemi* (The Education System of the Hamidian Period) (Ankara: Turk Tarih Kurumu Basimevi, 1988, 1991), 164.

ويمكن توزيع المدارس الرشدية في الولايات العربية مع نهاية العهد الحميدي كالآتي: 17 في حلب، 3 في سورية، 11 في بيروت، 2 في القدس، 7 في البصرة، 3 في بغداد، 3 في الموصل، 2 في الحجاز، 1 في بنغازي.

أما توزيع أعداد المدارس الإعدادية في الأعوام ذاتها فهي كالآتي: 3 في حلب، 2 في سورية، 5 في بيروت، 1 في القدس، 1 في بغداد، 1 في الموصل، 1 في طرابلس الغرب، 1 في الحجاز، 2 في اليمن.

Ibid., 103, 128-29.

وينبغي الاحتكام إلى سجّل المدرسة بدلاً من قياس مدى نجاحها في توظيف رجال العشائر في النخبة الحاكمة للدولة وفي قدرتها على تعزيز الولاء بين هؤلاء لصالح الإمبراطورية العثمانية. ففي الأعوام الثلاثة الأولى قبلت مدرسة العشائر ما يقارب 88 طالباً؛ ومن ضمن هؤلاء انتقل 45 طالباً إلى التعليم العالي الممثل بالأكاديميات الحربية والمدنية. وقد قدمت تفاصيل 20 متخرّجاً من الدفعة الأولى ومن ثم 19 متخرّجاً آخر فيما بعد. وبناءً على هذه المعلومات يمكن استخلاص عدد من الملاحظات بهدف إلقاء ضوء على هذه التساؤلات.

الجدول رقم (4)

المسارات الوظيفية لآخر متخرجي مدرسة العشائر وأكاديمية الخدمة المدنية(*)

الاسم	الولاية/ العشيرة	الموقع الوظيفي
الصف الدراسي لعام 1899 محمد فائد ابن زعل الغشيان	سورية/ عرب اللجة [اللجاة] **Lajā** فرع بني عمر	مأمور المعية ـ سورية 1900 قائممقام اكدا مادين **Akdağ Maʿdeni** [في الأناضول] 1908 قائممقام كهتا **Kâhta** [جنوب الأناضول] 1910 طرد في عام 1912

(*) (ب) قضى ما تبقى من حياته المهنية كموظف حكومي في الجمهورية التركية وعاد للانضمام إلى الحكومة الليبية في عام 1950.

(ج) خدم ضمن نطاق الممتلكات التركية لغاية عام 1924.

(د) عين، في أعقاب المعاهدة الايطالية- العثمانية لعام 1912، بوصفه ممثلاً للسلطان (نائب السلطان) في ليبيا. وبعد الحرب خدم في جمهورية طرابلس (1918-1923) والمقاومة حتى تمرد عام 1930. حكمت عليه السلطات الايطالية بالاعدام غيابياً، فهرب إلى تركيا حيث استأنف مهنته هناك بوصفه موظفاً حكومياً.

المصدر:

Çankaya, *Yeni Mülkiye Tarihi*, 3:827-28, 925-27, 1011-13.

عمر بن منصور الكهية	بنغازي/ قلوفلي Qūlūghlī (كلوغلو) (Kuloğlu)	مأمور المعية ـ بنغازي 1900 قائممقام سيفارك 1902 قائممقام اوكلاكولا Uclacula 1906 رتبة أمير أمراء 1908 نائب في مجلس النواب العثماني عن بنغازي 1909
خليل رفعت بن بهيج عيسى	سورية/ حوران [الحوارنة] المقداد Havran El-Mikdat	مأمور المعية ـ سورية 1900 قائممقام العلا El-Ûla 1911 قائممقام الطفيلة Tafile 1911 قائممقام فيرانشهر Viranşehir [جنوب الأناضول] 1912 قائممقام حريم Harim 1912 قائممقام الزيتون 1912 قائممقام ممبج Mumbiç 1913
فارس فياز بن قيس	سورية/ كارتين Karteyn ابن الديس Ibnūl-Deas	لا معلومات
فتح بن فرحان الأطرش	سورية/ جبل الدروز	مأمور المعية ـ سورية 1900 مأمور المعية ـ السويداء (لا تاريخ) مأمور المعية ـ حوران 1907 كاتب- دمشق 1909 مدير ناحية ـ عين زاد 1910
يوسف كنعان بن محمد	سورية/ جبل الدروز	لا معلومات

الصف الدراسي لعام 1901	طرابلس الغرب/ درني Derne قلوفلي (كلوغلو)	مأمور المعية ـ بنغازي 1901 مدير ناحية ـ الحسا 1907 قائممقام بولدان Buldan [جنوب غرب تركيا] 1910 قائممقام بنارحصار Pınarhısar [شمال غرب تركيا] 1913 قائممقام فيزا Vize 1917 قائممقام سراي Saray [جنوب تركيا] 1919(ب)
سعد الله بن سواد زاد حجي مبروك		
حسان خيري بن عمر بك	ديار بكر/ سيفارك	مأمور المعية ـ ديار بكر 1901 قائممقام افني Avniye 1909 قائممقام بولمر Pülümür [وسط تركيا] 1910
محمد خليفة بن أحمد	بنغازي/ بدر	مأمور المعية ـ بنغازي 1901 عضو المحكمة البدائية- بنغازي 1908 قائممقام البوكمال 1914 قائممقام معمورة الحميد [في طرابلس الغرب] 1917 قائممقام گارزان Garzan [جنوب شرق الأناضول] 1918 قائممقام نصيبين 1919(ج)
عبد النفيع بن سليم بك	معمورة العزيز/ ميللي	مأمور المعية ـ معمورة العزيز 1901 قائممقام اسكيفسر İskefser [في تركيا] 1905 قائممقام الوجرا Alucra [شمال تركيا] 1906
محمد نادر بن محمد سليم	الحجاز/ مكة (ابن قاضي)	مأمور المعية ـ الحجاز 1901 كاتب- الحجاز 1907، 1908

عبد الرحمن علي بن عبد الله	اليمن	مأمور المعية ـ عسير 1901 كاتب ـ عسير 1903 معلم ـ حراز 1906 معلم ـ حديدة 1908
الصف الدراسي لعام 1903 محمد معين بن سيد مصطفى عبد القادر	بيروت، عكار/ بني فرعاب	مأمور المعية ـ بيروت 1904 قائممقام شيران Şiran [شمال تركيا] 1909 قائممقام غزة 1914 قائممقام الناصرة 1918
محمد مختار ابن حجي محمد كعبر	طرابلس الغرب (ابن متصرّف طرابلس)	مأمور المعية ـ ازميت 1903 مأمور المعية ـ طرابلس الغرب 1904 قائممقام غدامس 1908 قائممقام أجيلاد Aceylad 1911 نائب في مجلس النواب العثماني عن طرابلس 1911(د)
رستم بهاء الدين بن جلالي زاد يوسف بك	معمورة العزيز، قضاء بورتغه Pörtüge kaza/ عمران	مأمور المعية ـ معمورة العزيز 1903 قائممقام اوفاجك Ovacık [في تركيا] 1909
مصطفى أديب بن عثمان باشا زاد خضر بك	بيروت، عكار/ المرعاب	مأمور المعية ـ بيروت 1909 قائممقام كاش Kaş (جنوب تركيا) 1908 قائممقام اولوكشلا Ulukışla [جنوب تركيا] 1911 قائممقام هايرابولو Hayrabolu [شمال تركيا] 1912 قائممقام اسكليب Iskilip [شمال تركيا] 1913

عبد الفتاح بن عابد المجيد الشريف	بيروت، عكار/ المرعاب	مأمور المعية ـ طرابلس الشام 1904 مأمور المعية ـ بيروت 1905 قائممقام شيران 1908 قائممقام اوكلاكولا 1909 قائممقام اهيرا Ahîre [في السويداء] 1910 قائممقام العقبة 1911 قائممقام بصر الحرير [جنوب شرقي دمشق] 1911 قائممقام عزرا 1911 قائممقام النبك Nebk1912 قائممقام شيروان Şirvan [جنوب تركيا] 1913 قائممقام جيهان Ceyhan [جنوب تركيا] 1915
محمد أكرم بن حسان بك الشريف	بيروت، عكار/ المرعاب	مأمور المعية ـ طرابلس الشام 1904 مدير ناحية اياسلو Ayasuluğ 1908 قائممقام اوفاجك 1909 قائممقام مازگرت Mazgirt [وسط تركيا] 1909 قائممقام سوكان Sökene1911 قائممقام سماوة Semâve 1913 قائممقام دارك Derik [جنوب تركيا] 1914 قائممقام كي Kiği [شرق تركيا] 1917

أشارت الأدلة المتاحة إلى أن نظام التعليم العشائري قد نجح في دفع عجلة المتخرّجين نحو المناصب المتوسطة المستوى في كلا المواقع الوظيفية العسكرية والمدنية. فأولئك الذين دخلوا السلك العسكري قد نالوا رتبة النقيب أو أرفع منها، ووصل معظم الذين دخلوا الخدمة المدنية إلى مستوى حاكم ولاية (في الأقل نال 18 من أصل 31 ذلك طبقاً لجانكيا). وعلى الرغم من طرح تلك التقديرات في وصف المناصب العليا التي نالها معظم المتخرّجين، إلّا أنه وصل اثنان منهم إلى منصب الباشا، وانتخب كذلك خمسة آخرين في مجلس النواب العثماني.

وإن التساؤل المطروح بشأن الولاء من الصعوبة بمكان التحقّق بشأنه. فالأدلة المتاحة تشير بقوة إلى أن تجربة مدرسة العشائر كانت قادرة على إيجاد وخلق ولاء مستمر إزاء الخدمة المدنية. وأثبتت مصادر جانكيا بجلاء بأن معظم الخرّيجين كان لديه سجّل في استمرار العمل حتى نهاية الإمبراطورية العثمانية، بل امتدَّ في بعض الحالات إلى العهد الجمهوري. وانطبقت تلك الحقيقة على نحوٍ خاص على خرّيجي المدرسة الليبية، فعلى الأقل فضل ثلاثة منهم وظيفة في تركيا من العيش تحت الحكم الاستعماري الإيطالي. إذ أعرب نوّاف الصالح عن «عميق امتنانه» لعبد الحميد في أواخر حياته.

إن سوق هذه الأمثلة الدالّة على موضوعات العشائر العثمانية الموالية قد يتعارض مع أولئك المتخرّجين الذين انجرف ولاؤهم بعيداً عن العثمنة واتجه نحو اعتناق النزعة العروبية. فقد كان فايز الغصين (1883-1968)، المتخرّج من مدرسة العشائر في عام 1899، العيّنة الوحيدة للمتخرّج، لدى جانكيا، التي طردت من أكاديمية الخدمة المدنية، ووفقاً لرواية الأخير، بسبب رفضه الامتثال لطلب الدخول للانتخابات البرلمانية بهدف دفع مرشح الحكومة[1]. وعلى الرغم من طرده في عام 1912 أو 1913، إلّا أنه نشر أحد الكُتب المدرسية العثمانية الولاء في دمشق في عام 1913-1914، ربما تزلّفاً وبهدف العودة إلى خدمة السلك الحكومي. وحينما عاد إلى دمشق، أخذ على عاتقه ممارسة المحاماة واختلط بأنصار النزعة العروبية البارزين من أمثال شكري العسلي وعبد الوهاب الإنكليزي؛ ليدّعي بعد ذلك بأنه قد رفض دعوات لاحقة تدعوه للانضواء في خدمة الدولة. وبعد مدة قصيرة من دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى، تقرّب من الغصين اثنان من أعضاء الجمعية الوطنية

---

(1) للركون بشأن سيرة ذاتية تعنى بفايز الغصين وتستند على المقابلات الشخصية، انظر: سليمان موسى، **وجوه وملامح: صور شخصية لبعض رجال السياسة والقلم**، (عمان، وزارة الثقافة، 1980)، 85-100. أشكر طارق التل على جذب انتباهي لهذا المصدر.

العربية السرّية، الفتاة. وبانضمامه للأخيرة (التي سرعان ما ارتقى فيها إلى اللجنة المركزية) فإنه قد رحل عن معكسر العثمانيين على نحوٍ موثوق[1]. وعلى الرغم من كونه قد عزا، في أواخر حياته، دوافع القومية العربية إلى تصرفاته، فإنه قد ادّعى بأن ذلك الامر مناسباً في حياة أولئك الطامحين والمصابين بخيبة أمل بالسلطة، الذين لعبوا جميع أوراقهم العثمانية وخسروا، وبالتالي تحوّلوا إلى النزعة العروبية[2]. واللافت للنظر أن ولاء الغصين العثماني قد تمّ التخلّي عنه، ومما لا شك فيه كان ذلك نتاجاً لتجارب مدرسته ومهنته المبكرة.

تُعدّ مدرسة العشائر نموذجاً حيّاً وواضحاً لمعرفة المعضلة العشائرية الحكومية: مُورس من خلالها تلقين رجال القبائل قيم الدولة عبر التعليم الرسمي. فقد هدفت الحكومة العثمانية إلى نقل هذه القيم إلى مجتمعات الخرّيجين والقبائل لتحظى

---

(1) Ibid., 87-89

(2) إذ أُدرج فايز الغصين ضمن قائمة القوميين العلنيين لما قبل عام 1914، في مناقشة لسي أرنست داون C. Ernest Dawn المعنونة: «The Rise of Arabism in Syria»، وعن متابعة النزعة العروبية بوصفها سياسة مخيبة للآمال انظر المناقشة الأولى المعنونة:

«The Rise of Arabism in Syria», in which Arabism as a politics of the disappointed was first discussed: From Ottomanism to Arabism: Essays on the Origins of Arab Nationalism (Urbana: University of Illinois Press, 1973), 148-79.

بالمقبولية من خلال طرح المثال وأسلوب الإقناع الذي سبق وأن قاوموه حتى ذلك الوقت حينما أكرهوا عليه: والمتمثّل بالخضوع للأمر القانوني الذي تمثّله الدولة. وعلى الرغم من ذلك، فلم يقدر لا لهذه التجربة ولا للإمبراطورية العثمانية الاستمرار لفترة أطول لتحقيق تلك الأهداف الطموحة، بل كانت إنجازاتها أقل أهمية. وقدر لبضعة مئات من العرب والكرد من الدخول ضمن النظام المدرسي ونيل مواقع وظيفية ذات مستوى متوسط في السِّلكين الإداري والعسكري. إذ تمّت مواءمة ودمج التعليم بالوظيفة بهدف خلق الرابط الوظيفي بين السلطان العثماني والإمبراطورية ومنافسة الولاءات البديلة للعشيرة والعرق. وغدت مثل تلك الإنجازات مهمة في سبيل توطيد الحكم العثماني في أكثر الولايات العربية والكردية تهميشاً. وحتى مع انهيار الإمبراطورية، فقد وفّرت تجربة مدرسة العشائر مثالاً مبكراً لحلّ الدولة الحديثة «معضلة» عشائرها من خلال زجّ العنصر البدوي في الجيش والحكومة ـ ذلك المسعى السياسي المطبق بنجاح في ولايات متعاقبة عديدة قد تمّ اكتسابه من غرض الولايات من مدرسة العشائر.

معلومات عن بعض من ورد اسمه ضمن الطلبة الدارسين في مدرسة العشائر

1 ـ نواف بن صالح الكرخ من آل إبراهيم وهو شيخ قبيلة الحديديين المتواجدة ما بين محافظتي حماة وحلب بالجمهورية العربية السورية والشيخ حالياً ابنه: النوري ويقيم في قريته البويدر شرق أبو ظهور وقد ورد في كتاب عشائر الشام لأحمد وصفي زكريا الطبعة الثانية 1403هـ ـ 1983م صفحة (524 ـ 525 ـ 527) بأن الشيخ: نواف بن صالح الكرخ ولد عام 1297هـ وكان لا يزال على قيد الحياة عام 1352 هـ ـ 1933م وأن نسبه حسب إفادته المدونة في الكتاب المُشار إليه هو: نواف بن صالح بن جرخ بن إبراهيم بن كنش بن حميد بن جادر.

2 ـ تركي بن علي النجرس شيخ الثلث من قبيلة العقيدات وورد نسبه في كتاب عشائر الشام لأحمد وصفي زكريا الطبعة الثانية 1403هـ ـ 1983م صفحة (583 ـ 633) أنه الشيخ: تركي بن علي بن نجرس بن علي بن حسين بن نصر الله بن جعدان وكان على قيد الحياة عام 361هـ ـ 1942م.

3 ـ برجس بن فرحان بن هديب من الموايقة وهو شيخ الأعبدة

من السبعة من قبيلة عنزة وورد نسبه في كتاب عشائر الشام لأحمد وصفي زكريا الطبعة الثانية 1403هـ ـ 1983م (صفحة 497 ـ 498) أنه الشيخ: برجس بن فرحان بن طلال بن برجس بن صوحان بن مرادي بن فارس بن هديب بن علي بن خاطر بن سالم بن جاسم بن محمد وأنه تولى المشيخة بعد وفاة والده عام 1324هـ ـ 1906م وتوفي بعد عام 1354هـ ـ 1935م بينما ورد في كتاب أصدق الدلائل في أنساب بني وائل لعبد الله بن عبار الطبعة السابعة 1428هـ ـ 2007م بأنه توفي عام 1355هـ وباختلاف بسيط في نسبه بحيث يكون برجس بن فرحان بن طلال بن برجس بن صوحان بن فارس بن هديب بن ليلى بن سالم بن عيد بن قاسم بن محمد (صفحة 212 ـ 215).

4 ـ محمد بن سطام بن جضعان بن فندي بن زيد بن كنعان الطيار.

الفهارس

- فهرس الأعلام
- فهرس البلدان
- فهرس القبائل والشعوب والجماعات

فهرس الأعلام

أ

ابن علي بن نجرس: 60، 61.
إحسان: 34.
أحمد توفيق شلاس عبد الله: 32.
أحمد جميل حقي إسماعيل: 36.
أحمد رامز إسماعيل: 36.
أحمد سالم: 33.
أحمد فؤاد حمود 32.
أحمد وصفي زكريا: 84، 85.
أرنست داون: 82.
ألبرت حوراني: 8، 12.
ألوا موسيل: 62.
أنيس عصمان: 36.
أوبنهايم: 30.

ب

برجس بن فرحان: 63، 84، 85.

ت

تركي بن علي النجرس: 84.

ج

جبار جودت حمود: 33.
جميل موسى النجار: 7.

ح

حاجي عبد السلام: 30.
حافظ أحمد محمد علي: 34، 70.
حافظ علي عبد القادر: 31.
حامد: 34.
حسان خيري بن عمر بك: 77.
حسين: 33.
حسين حسني جابر: 31، 68.
حسين خيري مرتضى آغا: 36.

حسين نوري حاجي محمد كويري: 31.
حميد فرحان: 34.
الحميدي (الشيخ): 20.

خ

خالد محمود: 35.
خضر سالم النجف: 31.
خطاب: 33.
خليل رفعت بن بهيج عيسى: 76.
خليل شيخ مفتاح: 30.

د

درويش: 33.

ر

رستم بهاء الدِّين بن جلالي زاد يوسف بك: 78.
رمضان شلاش عبد الله: 32.

ز

زبون: 35.

س

سطام الشعلان: 19، 20، 22.
سعد الله بن سواد زاد حجي مبروك: 77.
سعود: 32.
سليم زكي عبد الله: 36.
سليمان حبيب: 34.
سليمان عزت: 31.
سليمان عيد أبو عيد: 33.
سليمان موسى: 81.
سليمان نوري إبراهيم: 36.
سيِّد عبد الله سيِّد محمَّد: 34، 39، 70.

ش

شاذلي: 34.
شامان: 33.
شكري العسلي: 81.
شياع: 34.

ص

صالح: 31.
صالح الجراح: 32.
صالح الشرق: 60.
صبري: 57.
الصدر الأعظم: 23، 37، 38.

ض

ضيا عبد الله: 35.

ط

طارق التل: 81.

طاهر: 35.

ظ

ظافر محمَّد: 34.

ع

عبد الجليل عثمان: 31.

عبد الحميد الثاني: 7، 10، 11، 12، 13، 17، 18، 19، 23، 41، 52، 55، 60، 80، 91.

عبد الرَّحمٰن علي بن عبد الله: 78.

عبد الفتاح بن عابد المجيد الشريف: 79.

عبد الكريم بن فهد السعدون: 35، 63، 64.

عبد الله: 34.

عبد الله أحمد محمَّد: 34.

عبد الله باشا آل سعود: 19، 21، 63.

عبد الله بن عبار: 85.

عبد الله السعدون: 21.

عبد الله فريرس: 41.

عبد المحسن: 63.

عبد النفيع بن سليم بك: 77.

عبد الوهاب الإنكليزي: 81.

عثمان إرغن: 26، 71، 72.

عثمان نوري باشا: 23.

عجيل علي: 34.

عزت عبد الله: 35.

علي: 33.

علي جانكيا: 64، 65، 67، 70، 80، 81.

علي حسن: 33.

علي حيدر سيِّد قاسم: 36.

علي سليمان: 34.

علي نور الدِّين حامد: 31، 68.

عمر بن منصور الكهية: 76.

عيسى عليوحاجي فحل: 32.

غ

غريبل: 31.

ف

فارس فياز بن قيس: 76.
فايز الغصين: 81، 82.
فتح بن فرحان الأطرش: 76.
فلي علي: 36.
فندي: 35.
فهد: 32.
فيصل الهاشمي: 63.

ق

قاسم أحمد: 35.

ك

كارتر فندلي: 65.

م

مادي: 31.
محمَّد (الشيخ): 20.
محمَّد (النبي): 24، 39، 63.
محمَّد إبراهيم الجندي: 8.
محمَّد أكرم بن حسان بك الشريف: 79.
محمَّد برجس فرحان: 32.
محمَّد تركي علي النجرس: 32.
محمَّد جمعة: 32.
محمَّد جميل: 69.
محمَّد حمزة: 31.
محمَّد حمزة حسين: 35.
محمَّد خليفة بن أحمد: 77.
محمَّد بن سطام بن جضعان الطيار: 32، 85.
محمَّد سلطان: 32، 68.
محمَّد شبلي: 32.
محمَّد شريف: 35.
محمَّد شكرو هازر: 36.
محمَّد صادق عمر: 35.
محمَّد صالح حجي طالب: 35.
محمَّد طالب: 35.
محمَّد عبد الله محسن: 34.
محمَّد فائد بن زعل الغشيان: 75.
محمَّد فارس: 33.
محمَّد مختار ابن حجي محمَّد كعبر: 78.
محمَّد مصطفى: 31.
محمَّد نادر بن محمَّد سليم: 77.
محمَّد نواف صالح الجراح: 32.
محمود طرفان / ضوفان: 33.
محمود عبد الهادي: 31.

مختار أبو بكر: 31.
مختار أفندي: 68
مصطفى أديب بن عثمان باشا زاد خضر بك: 78.
مصطفى نادر مفتي زاده مصطفى: 33.
منصور خلقي سعيد خلقي: 33.
مهنا: 33.
مودود (الشيخ): 21.

ن

نصرت باشا: 51، 52.
نهار محمَّد نوري: 7.
نواف الصالح: 60، 61، 84.
نورمان لويس: 61.
النوري: 84.

ي

ياسين: 35.
يوجين ال. روغان: 7، 9، 10.
يوسف: 33.
يوسف جميل مرتضى آغا: 36.
يوسف كنعان بن محمَّد: 76
Yousuf Holaçoglu: 18.

البلدان

أ

آر: 70.
آنس: 34.
أبو ظهور: 84.
أجيلاد: 78.
الأردن: 8، 21.
أزميت: 78.
اسطنبول: 7، 11، 12، 19، 20، 21، 22، 23، 25، 30، 37، 38، 50، 51، 56، 60، 69، 72، 73، 89.
أسكليب: 78.
أسكيفر: 77، 78.
أفريقيا: 8.
أفني: 77.
أكدامادين: 75.
أميركا الشمالية: 8.
الأناضول: 12، 17، 25، 33، 69، 75، 77.
أهيرا: 79.
أوفاجك: 78، 79.
أوكلاكول: 76، 79.
أولوكشلا: 78.
أياسلو: 79.
إيران: 69.

ب

بالميرينا: 62.
بتليس: 69.
بدر: 77.
برلين: 13.
بريطانيا: 41، 69.
البصرة: 25، 27، 34، 45، 60، 63، 64، 69، 73.
بصر الحرير: 79.

بغداد: 25، 29، 34، 37، 73.
البلقان: 13.
بمبا: 68.
بنار حصار: 77.
بنغازي: 25، 67، 68، 73، 76، 77.
بورصة: 69.
البوكمال: 77.
بولدان: 77.
البويدر: 84.
بيرسس: 68.
بيروت: 9، 73، 79.

ت

تدمر: 62.
تركيا: 71، 77، 79، 80.
تعز: 34.

ج

چارمك: 68.
الجامعة الإسلامية: 13.
جامعة أوكسفورد: 7.
جامعة كمبردج: 7، 8.
الجامعة المستنصرية: 7.
جبل حراز: 70.
جبل الدروز: 21، 76.
الجبل الغربي: 68.
جزرة: 69.
جزيرة ابن عمر: 69.
جيهان: 79.

ح

الحجاز: 18، 25، 37، 38، 63، 73، 77.
حجة: 34.
حديدة: 78.
حراز: 78.
حريم: 76.
الحسا: 77.
حلب: 25، 37، 60، 84.
الحلة: 69.
حماة: 84.
حوران: 76.

خ

خربوط: 57.
خوي: 69.

د

دارك: 79.

درسم: 36.
درني: 77.
دمشق: 19، 20، 32، 76، 79، 81.
ديار بكر: 25، 68، 77.
دير الزور: 25، 29، 32، 37، 60، 68.
ديرس: 68.

ر

ريمة: 34.

س

سماوة: 69، 79.
سنجق بنغازي: 31.
سنجق حماة: 32.
سنجق الزور: 32.
سنجق الشام: 32.
سنجق كربلاء: 69.
سوريا: 17، 19، 25، 32، 38، 62، 73، 74، 76، 84.
سوكان: 79.
سويداء: 32، 33، 76، 79.
سيفارك: 69، 76، 77.
سيواس: 33.

ش

شبه الجزيرة العربية: 8، 25.
الشرق الأوسط: 7، 8، 9.
شيران: 79.

ص

صنعاء: 34، 70.

ط

طرابلس الشام: 79.
طرابلس الغرب: 18، 25، 30، 37، 67، 68، 73، 75، 77، 78.
الطفيلة: 76.

ع

العراق: 19، 25، 34.
عزرا: 79.
عسير: 34، 78.
العقبة: 79.
عكار: 78، 79.
العلا: 76.
عمان: 81.
عين زاد: 76.

غ

غدامس: 78.

غزة: 78.

ف

فارتو: 35.

فرنسا: 41.

فلسطين: 9.

ق

القاهرة: 8، 9.

القدس الشريف: 25، 37، 60.

قرية أزرونك: 36.

قرية سلهاني: 35.

قرية كاركاروت: 35.

قرية كراكا: 36.

قرية كراكيلس أوهان: 36.

قرية كليسر: 36.

قرية كولان: 35.

قصر أسما سلطان: 25، 50.

القطيف: 69.

قعتيه: 34.

قلوفلي: 72.

قونية: 68.

ك

كبطاش: 25، 51، 53.

گلنر: 69.

كلية سانت أنتوني: 7.

كلية نيونهام: 7.

كهتا: 75.

كوبي: 68.

كي: 79.

ل

ليبيا: 25، 30، 75.

م

مازكرت: 79.

محمودة: 69.

المدرسة السلطانية: 11، 18

المدرسة العسكرية: 55، 56، 58.

مدرسة العشائر: 9، 12، 23، 25، 26، 27، 37، 39، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 61، 63، 65، 71، 80، 87، 88، 91.

مدرسة كبطاش: 71.

المدرسة الليبية: 80.
المدرسة المدنية: 55، 56.
المرعاب: 78، 79.
معمورة الحميد: 77.
المعية: 76، 77، 79.
المفحاق: 70.
مكّة: 33، 38، 77.
ملاطية: 36.
ممبج: 76.
موش: 35.
الموصل: 21، 25، 67، 73.
موتكه: 69.
ميللي: 77.

ن

الناصرة: 78.
النبك: 79.
نجد: 19، 21.
نصيبين: 77.

هـ

هاير أبولو: 78.
هركي كردي: 35.

و

الوجرا: 77.
الولايات العربية: 14، 18، 45، 73.
الولايات المتحدة: 41، 91.
ولاية بايزيد: 36.
ولاية حلب: 32.
ولاية حميدي: 35.
ولاية حوران/ جاسم: 33.
ولاية خمس: 31.
ولاية دارنا: 31.
ولاية سلا: 33.
ولاية قصبة: 31.
ولاية مرني: 68.
ولاية معمورة العزيز: 29، 57، 68، 77، 78.
ولاية المنتفق: 34، 35، 63.
ولاية هوشاب: 69.
ولاية وان: 69.

ي

ياريم: 34، 70.
اليمن: 17، 18، 25، 38، 67، 69، 70، 73، 78.

القبائل والشعوب والجماعات

أ

آل إبراهيم: 84.

آل السعودن: 63.

الألبانيون: 26، 71.

الأمبراطورية العثمانية: 8، 13.

إيزولو: 36.

ب

البدو: 19، 21، 29.

البريطانيون: 61، 64.

بنو سفيان ثقيف: 34.

بنو صخر: 21.

بنو عمر: 75.

بنو لام: 35.

ت

الترك: 62.

د

الدروز: 17، 21، 32.

ز

الزيديون: 17.

س

السلالة السعدونية: 28.

ع

العثمانيون: 15، 17، 18، 28، 62، 82.

العراقيون: 51.

العرب: 8، 9، 13، 29.

عرب اللجة: 75.

عشيرة أبو كشك: 33.

عشيرة براعاث: 31.

عشيرة بني خالد: 32.

عشيرة البو سرايا : 32.
عشيرة تركي : 33.
عشيرة جابر : 32.
عشيرة جيدور : 33.
عشيرة حديدين : 32، 60.
عشيرة حناجرة : 33.
عشيرة الحميرة : 33.
عشيرة حواوته : 31.
عشيرة حيدرانلي : 35.
عشيرة دليم : 34، 37.
عشيرة ربيعة : 34، 37.
عشيرة الرولة : 19، 20.
عشيرة زبير : 34، 37.
عشيرة زمامة : 31.
عشيرة زنتان : 30.
عشيرة زهران : 33.
عشيرة سافيجلاك : 35.
عشيرة سباعة : 61.
عشيرة سبخة : 32.
عشيرة سبعة : 32.
عشيرة السعدون : 34، 35.
عشيرة السواعد : 34، 35.
عشيرة سويلمة : 33.
عشيرة شامدينا : 39.
عشيرة شمر : 34، 37.
عشيرة شمسكي : 35.
عشيرة طوالب : 31.
عشيرة عبيدات : 31.
عشيرة عرفة : 31.
عشيرة العزار : 32.
عشيرة عقيدات : 32، 60.
عشيرة العكاز : 34.
عشيرة عمارة : 34.
عشيرة عنزة : 19، 32، 33، 61.
عشيرة عوسجة : 31.
عشيرة فواعيري : 32.
عشيرة قحطان : 34.
عشيرة كبرانلي : 35.
عشيرة مسلاتة : 31.
عشيرة المياح : 35.
عشيرة ميرزكي : 35.
عشيرة وحيدات : 33.
عشيرة ورشفانه : 31.

ق

قبيلة الحديديين : 84.

قبيلة العقيدات: 84.
قبيلة عنزة: 85.
قبيلة ولد علي: 21، 32.
قرة بالي: 36، 57.
قرة باباك: 36.

ك

الـكـرد: 12، 13، 17، 26، 53، 59، 60، 71.

ل

الليبيون: 67.

م

ملي: 36.
الموايقة: 84.

ملحق صور

الصورة رقم (1)

بناية مدرسة العشائر[1]

(1) http://upload.wikimedia.org/wikipedia/tr/5/57/A%C5%9Firet_Mekte-bi.jpg

الصورة رقم (2)

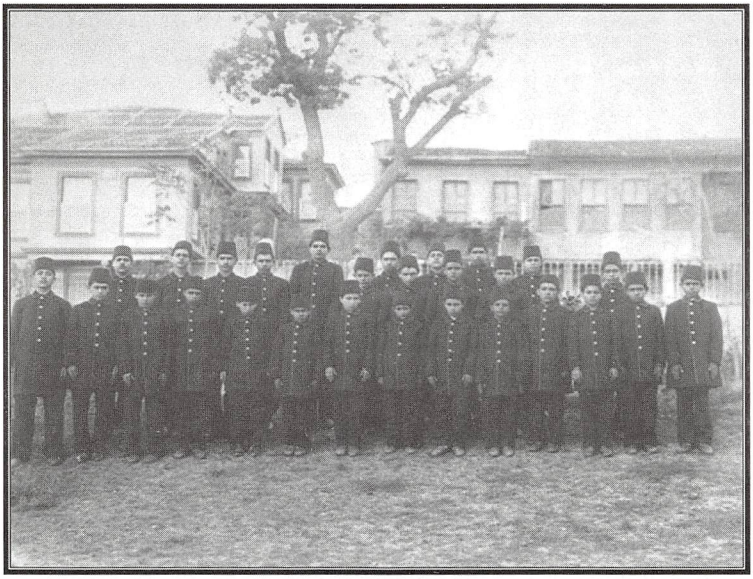

28 طالباً أمام مدرسة العشائر للعام الدراسي 1892 ـ 1893
ومن بينهم أبناء شيوخ العشائر العراقية[1]

(1) http://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/9/92/Stammesschule_-Gruppenfoto.jpg

الصورة رقم (3)[1] و(4)

صور ملتقطة لأبناء شيوخ العشائر بزيهم المحلي
في استوديو التصوير باسطنبول

(1) http://photo.am/main.php?iview=dynamicalbum.UpdatesAlbum ishow=data ialbumId=12030itimeframe= icategory= iphotgraphers =false iitemId=12072

صورة رقم (4)[1]

(1) Greene, Trish, The Abdülhamid II Photo Collection: Orientalism and Public Image at the End of an Empire, History, Art History, University of Mary Washington, p.26, in: http://cas.umw.edu/dean/files/2011/08/Greene.metamorphosis-submission.pdf

صورة رقم (5)

صورة رقم (6)

عشیرت مکتبی
شاکردانی
ABDULLAH FRÈRES
PHOTOGRAPHES DE S. M. I. LE SULTAN
Elèves de l'école des tribus Mixtes
Asheret Mektebi

صورة رقم (7)

سالنامهٔ معارف

عشيرت مكتبنك درس پروغرامیدر

برنجی سنه

قرآن کریم ، الفباء ، علوم دینیه ، علم حال ، قرائت ترکیه ، املا، تعلیم .

ایکنجی سنه

قرآن کریم ، تجوید ، علوم دینیه ، قرائت ترکیه ، لغت ، املا ، حساب ، حسن خط ، تعلیم .

اوچنجی سنه

قرآن کریم ، تجوید ، علوم دینیه ، قصص انبیاء ، صرف ترکی ، قرائت ترکیه ، لغت ، املا ، حسن خط ، حساب ، جغرافیا ، فرانسزجه ، حسن خط فرانسوی ، تعلیم .

دردنجی سنه

قرآن کریم ، تجوید ، علوم دینیه ، صرف عربی ، نحو ترکی ، فارسی ، تاریخ اسلام ، کتابت ترکیه ، جغرافیا ، حساب ، حسن خط ، معلومات متنوعه ، رسم ، فرانسزجه ، خط فرانسوی ، تعلیم .

بشنجی سنه

قرآن کریم ، تجوید ، علوم دینیه ، نحو عربی ، فارسی ، تاریخ عثمانی ، قواعد عثمانیه ، کتابت ترکیه مع قرائت ، مکالمهٔ ترکیه ، جغرافیا ، حساب ، هندسه ، حسن خط ، معلومات متنوعه ، حفظ الصحه ، اصول دفتری ، فرانسزجه ، حسن خط فرانسوی ، رسم ، اپاق تعلیمی .

المنهج الدراسي في مدرسة العشائر

صورة رقم (8)

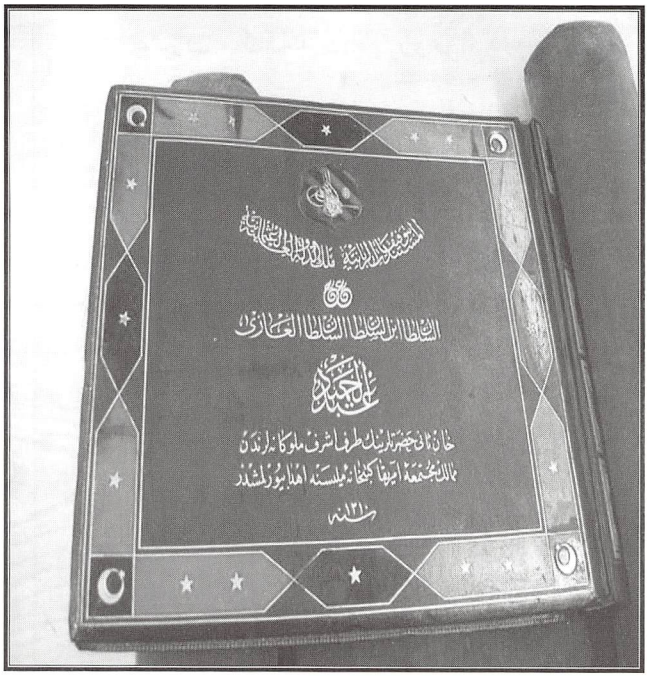

هدية الألبوم المصوّر التي أرسلها السلطان عبد الحميد الثاني للمكتبة الوطنية في الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1893 للتدليل على مدى تقدّم التعليم، واحتوى على صور طلبة مدرسة العشائر بزيّهم المحلي![1]

(1) Greene, Op. Cit., 25.

هذا الكتاب

البحث الذي أقدمه للقارئ العربي عموماً، يعدّ واحداً من أبرز بحوث الدكتور روغان في حقل الدراسات العثمانية، استمدّ معلوماته فيه من مصادر أصيلة منوعة كأرشيف رئاسة الوزراء العثمانية والمصادر التركية الحديثة فضلاً عن الدراسات والبحوث المنوعة كالإنكليزية والتركية والمصادر العربية والتقويمات السنوية العثمانية (السالنامات). وتندرج فرضية روغان في طرح مسألة نشأة «مدرسة العشائر»، التي أنشأها السلطان عبد الحميد الثاني في عام 1892، وعلى قدرتها في توظيف سياسة الدولة العثمانية القائمة على تذويب عرى النظام العشائري Detribalisation بهدف خلق مكافئ وظيفي يكون حلقة وصل بين السلطة العثمانية والولايات العثمانية القصية المتميّزة بتخلخل العلاقة مع المركز الممثل بالعاصمة السلطانية. في الواقع استطاع روغان، وعبر متابعة متأنية، طرح الملابسات والظروف التي حاقت بنشأة هذه المدرسة وأسلوبها ومنهجها التعليمي ومدى قدرتها في استقطاب أبناء رؤساء العشائر ودرجة تأثّر الأخيرين في المستقبل حينما تخرجوا ونالوا وظائفهم العسكرية والمدنية على حدّ سواء، فضلاً عن مدى انعكاس ذلك في ولاياتهم الأم. ومما ميّز بحثه هذا قدرته على متابعة المصادر العثمانية والتركية وتصويب الهفوات التي وقع بها بعض المؤرّخين الذين عالجوا تاريخ التعليم العثماني. وفي الختام لا بدّ من القول إن المترجم قد أضاف بعض الصور التوضيحية التي تناولها الدكتور روغان داخل ثنايا البحث.

ISBN 978-9933-493-30-1

AL Warrak Publishing